

١٣٨

السنة الثالثة ١٩٧٣/١١/١٥
تصدر كل خميس
ج. ٣٠ ع

المعرفة



ف

المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

رئيسا : الدكتور محمد فتواد إبراهيم
أعضاء : الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

شفيق ذهني
طوسون أسافه
محمد زكيا
محمود مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

فن إسلامي "في مصر"

ليس من شك ، في أن الحضارة والفن الإسلامي ، قد قاما على أسس من فنون البلاد التي فتحها العرب ، أو التي خضعت لهم ، ونعني بها الدولة الساسانية ، والدولة البيزنطية . ولكن ليس معنى هذا ، أن العرب كانوا خلوا من الفنون الجميلة ، فكلمنا يعرف امتيازهم في الشعر ، والخطابة ، والفروسية ، وما إليها . ولكن ما نعتيه هنا بالفن ، هو الفن التشكيلي ، ذلك أن طبيعة شبه الجزيرة الصحراوية ، وبدواة العرب ، وانتقالهم من مكان إلى آخر سعيا وراء الكلا ، والمرعى ، لم يكن ليساعد على قيام هذا النوع من الفن ، اللهم إلا في أطراف شبه الجزيرة ، عند المناذرة المتاخمين للدولة الساسانية ، والفسانة المجاورين للدولة البيزنطية ، وفي الجنوب الغربي لشبه الجزيرة ، في اليمن السعيد .

عناصر الفن الإسلامي

على أن الفنان المسلم ، لم يقبل تلك الحضارة أو ذلك الفن على علاقته ، بل أمضى قرابة قرن من الزمان ، يجمع عناصر فنه وحضارته من أنحاء الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف ، التي امتدت من شمال الهند شرقا ، وحتى المحيط الأطلنطي غربا . ثم أخذ بعد ذلك يستبعد من هذه العناصر ، ما يتعارض مع دينه الإسلامي ، أو ينهي عنه ، أو ما لا يوافق مزاجه الخاص ، ثم عمل في النهاية على مزج هذه العناصر المختارة . وقد استغرقت هذه العملية ، من جمع ، واستبعاد ، ومزج ، ثلاثة قرون تقريبا ، أصبح للفن الإسلامي بعدها مميزاته الخاصة ، التي تكاد لا تحطها العين . وهكذا نستطيع القول بأن الفن الإسلامي ، أخذ قوامه الروحي من وسط شبه الجزيرة ، أما قوامه المادي ، فقد تم صوغه في أماكن أخرى ، كان للفن فيها قوة وحياة .

وحدة الفن الإسلامي

على أن السياسة الحميدة التي سار عليها العرب ، إزاء البلاد التي فتحوها ، وهي تركهم الشئون الداخلية في أيدي أهلها ، واكتفأهم بالشئون السياسية والحربية ، كان لها أكبر الأثر في تقدم الفنون وازدهارها في عهدهم . كما كان لنظام الالتزام ، الذي فرضته الدولة الأموية ، وهو النظام الذي عرفه العالم القديم باسم الليتورجيا (Leiturgia) ، وقوامه في الإسلام ، التزام جميع أقاليم العالم الإسلامي ، بتقديم الصنائع ، والفنيين ، والمواد الخام التي يشتهر بإنتاجها كل إقليم ، إلى عاصمة الخلافة ، وذلك للقيام بما تريده الحكومة المركزية من الأعمال الفنية الجليلة . وهكذا أصبحت مدينة دمشق ، أشبه ببوتقة ، صهرت فيها فنون الإمبراطورية الإسلامية ، فوحدها .

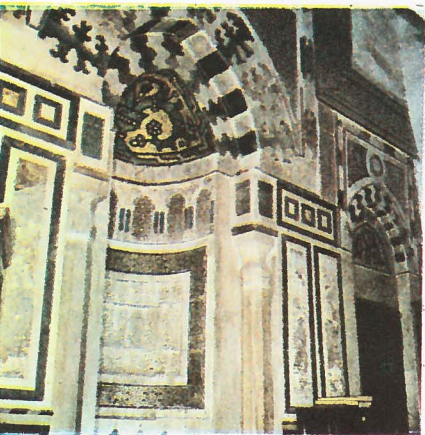
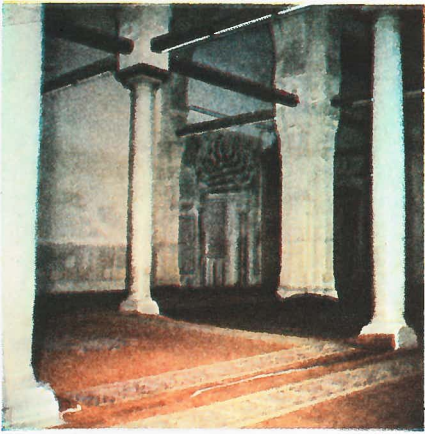
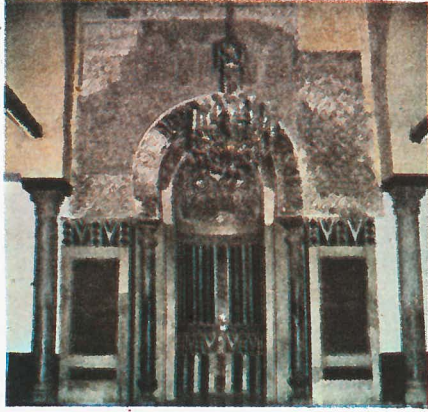
كذلك كان لتعريب الدواوين ، أثر ظاهر وفعال في وحدة الفن الإسلامي . فقد أصدر الوليد بن عبد الملك ، أمرا بأن تكون الكتابة على الطراز ، وهو الورق والنسيج ، باللغة العربية ، ومن يخالف ذلك يقع تحت طائلة القانون . وهكذا أصبح الكاتب والمزخرف ، مضطرا للكتابة باللغة العربية على الطراز ، وبالتالي أصبحت الكتابة العربية عنصرا هاما من عناصر الفن الإسلامي . وهي ظاهرة لا نجدها في الفنون القديمة ولا الحديثة ، بل انفرد بها الفن الإسلامي وحده .

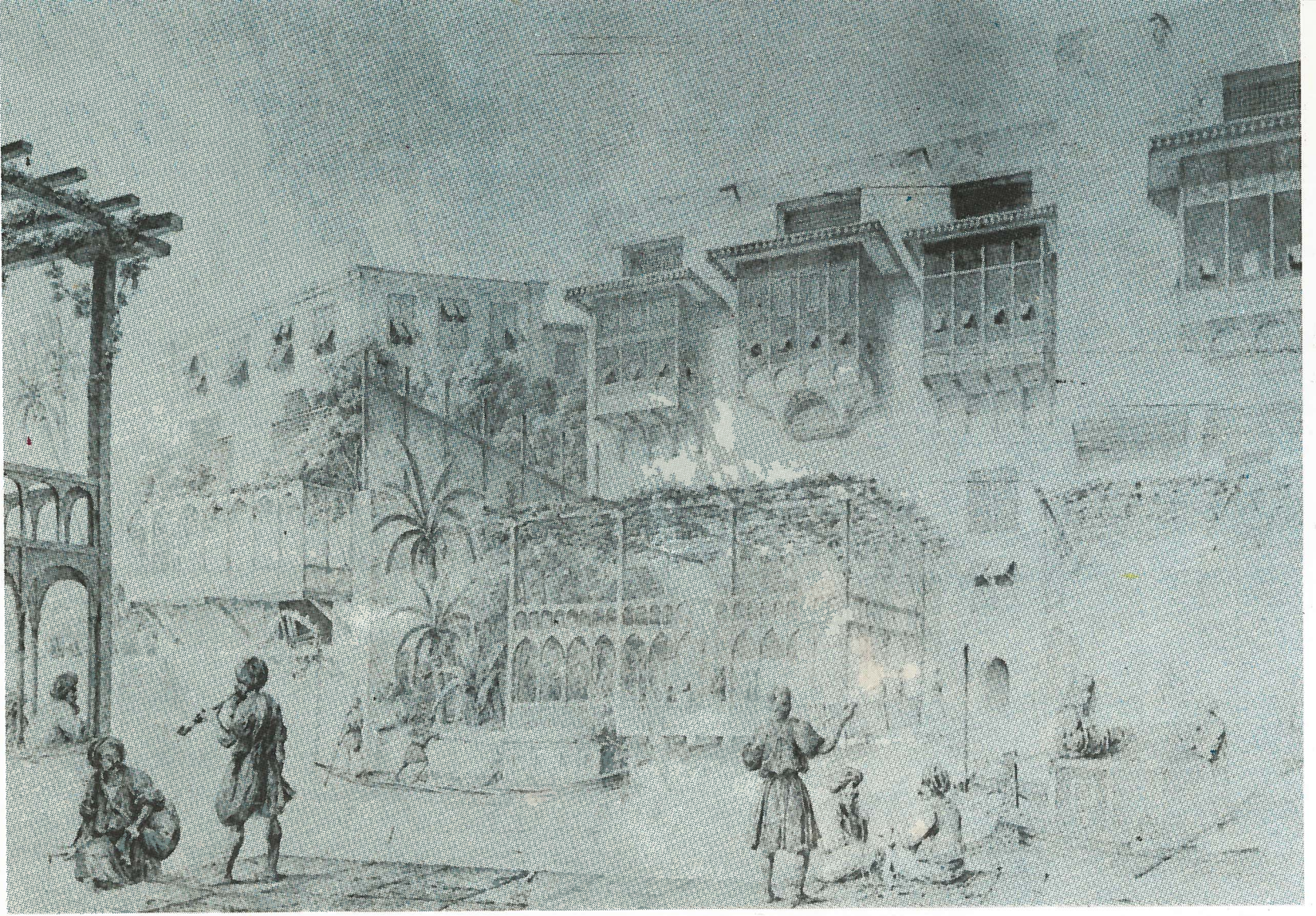
وإذا أضفنا إلى العوامل السابقة ، العامل الديني ، وهو تأدية فريضة الحج ، إحدى أركان الدين الخمسة ، حيث يجمع المسلمون في وقت معلوم ، وفي مكان محدود ، هو مكة المكرمة ، نجد أنه ساعد على التعارف بين الأجناس والشعوب ، وقارب بين العادات والتقاليد ، وأدى في النهاية إلى وحدة فنية وحضارية .

وهناك جانب اجتماعي ، يجب أن لا ننفل أمره ، وهو نظام منح الخلع ، الذي كان له أثر يذكر في وحدة الفن والحضارة الإسلامية . على أن عادة منح الخلع ، تقليد قديم ، عرفه معظم شعوب العالم المتمدين القديم ، فعرفه المصريون القدماء ، كما عرفه الفرس .

معالم الفن الإسلامي ، كما يتضح في بعض المساجد

طبق من الخزف من العصر الفاطمي





▲ السفن والعشارى في الخليج المصرى

العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشراكسة

قزوين وفى حوض نهر الفولجا ، من نصيب جورجى بن چنكيزخان ، فأقام فيها دولة عرفت باسم دولة مغول القفجاق أو قبيلة الذهب ، نسبة إلى لون مخماتها ذات اللون الذهبى . وانتشر الإسلام بين هذا الفرع من التتار على أثر اعتناق رئيسهم (بركة خان) للدين الإسلامى ، فازداد التقرب والصداقة بين مغول القفجاق والدول الإسلامية المجاورة ، وعلى الأخص دولة المماليك ، بينما ازداد التنافس والعداء بين مغول القفجاق وبقية طوائف المغول الوثنيين ، وبخاصة مغول فارس . ولما كان سلاطين المماليك فى عداء مع مغول فارس ، كان من الطبيعى أن يزداد التقارب بين المماليك وتتار القفجاق المسلمين ، وتكثر بينهم السفارات والوفود . وكانت بين الدولتين علاقة روحية قوية ، ربطت بينهما إزاء خطر مشترك ، هو خطر مغول فارس . ولم تنقطع هذه الصلات بموت بركة خان ملك مغول القفجاق ، بل استمرت بين سلفه (منكوتمر) وسلاطين المماليك ، وكانت تهدف إلى توجيه قوى الدولتين ضد مغول فارس .

وهكذا استمرت العلاقات أقوى ما تكون صفاء بين سلطنة المماليك فى مصر وبين دولة مغول القفجاق ، على أن لإنحلال مغول فارس بعد ذلك ، قلل من إحساس كل من مغول القفجاق والمماليك فى مصر بذلك الخطر ، كما أن دولة مغول القفجاق قد دب فيها الضعف والانحلال .

سلطنة المماليك والدول الإسلامية فى شمال أفريقيا

ارتبطت الدول الإسلامية بشمال أفريقيا بسلطنة المماليك فى مصر بروابط قوية أهمها رابطة الحوار والإسلام ، ورابطة الخلافة ، ثم رابطة الخطر الذى هدد العالم الإسلامى من جهة الغرب الأوروبى ؛ هذا بالإضافة إلى أن مصر تقع على الطريق الرئيسى الذى يوصل حجاج المغرب إلى الأماكن المقدسة فى بلاد الحجاز .

أثبتت دولة المماليك أنها أعظم قوة فى المحيط العربى من الخليج إلى المحيط ، فكانت نظرة الدول العربية والإسلامية لها نظرة لإجلال واحترام ، فى حين كانت القوى خارج البلاد العربية والإسلامية ، تنظر إليها نظرة خوف وتوجس ، ويكفى دولة المماليك فخرا ، أنها استطاعت أن تقف فى وجه الأخطار الخارجية التى هددت الوطن العربى فى الشرق الأدنى ، فوقفت فى وجه زحف التتار ، فحمت الشام ومصر من خطرهم ، وطردت الصليبيين كلية من أرض الشام ، ولم تكتف بذلك ، بل تبعثهم فى مراكزهم القريبة فى أرمينية الصغرى ، وقبرص ، ورودرس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد نجح سلاطين المماليك فى إحياء الخلافة العباسية فى مصر — بعد سقوطها فى بغداد — مما جعل لدولتهم مركزاً مرموقاً فى العالم الإسلامى .

مركز القاهرة فى عصر سلاطين المماليك

أصبحت القاهرة فى عهد سلاطين المماليك قبلة الأصدقاء والأعداء على السواء ، فأصبح الأولون ينشدون مساعدتها ، ويحضرون لكسب ودها ، والتقرب لسلطانها ، بينما الأعداء كانوا يطلبون كسب ودها ومهادنتها ، هذا إلى أن التجار كانوا يقصدونها لعقد الاتفاقيات التجارية بها ، كما كانت محط رحال السفراء الذين كانوا يفدون إليها بين وقت وآخر ، وبذلك شهدت القاهرة نشاطا دبلوماسيا وتجاريا ضخما ، وصارت مركزاً لشبكة من العلاقات الخارجية مع الدول الصديقة وغير الصديقة . وكان ديوان الإنشاء — الذى يمثل وزارة الخارجية فى عصرنا الحالى — من الضخامة ، بحيث كان له أكبر اتصال خارجى .

للمماليك ومغول القفجاق

قسم چنكيزخان دولته بين أبنائه الأربعة ، فكانت الأجزاء الواقعة قرب بحر

من أربعين سفينة . وحين وصلت هذه الحملة إلى قبرص ، استولى المماليك على ثغر (فاما جوستا) وعلى (ليماسول) ، وعادت الحملة إلى مصر ومعها ألف أسير .
وفي سنة ٨٣٠ هـ أرسل السلطان حملة ثالثة إلى قبرص ، فاشتبك المماليك والصليبيون في عدة مواقع ، انتهت بانتصار المماليك وأسر جيمس لوزينيان ملك قبرص في موقعة شيروكيتيوم Cheriocitium ، وحجى به إلى القاهرة مع عدد كبير من الأسرى .

الصلح بين الأشرف برسباي وملك قبرص

أطلق سراح ملك قبرص ، على أن يقدم مائتي ألف دينار ، وجزية قدرها عشرون ألف دينار سنويا ، وظلت الجزيرة تابعة لدولة المماليك حتى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) حينما دخل العثمانيون مصر .

المماليك الشراكسة وجزيرة رودس

ناصرت جزيرة رودس أهالي قبرص في هجماتهم على شواطئ مصر والشام ، كما أنها كانت معقل فرسان المعبد الذين أمعنوا في قتال المسلمين في الشام ، وكان السلام قائماً بين هؤلاء الفرسان والمماليك في عصر السلطان برقوق ، نتيجة للمعاهدة التي عقدت بين الطرفين في عام ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) ، ولكن هذا الصفاء لم يدم نتيجة لمناصرة فرسان المعبد لأهل قبرص ضد المماليك ، فهاجم المماليك مقر الفرسان ، وانتهى الأمر بالسلطان برسباي إلى الصلح معهم لانشغاله في الحرب ضد المغول . ولما اعتلى جقمق السلطنة المملوكية ، بدأت محاولات المماليك لغزو جزيرة رودس ، فأرسل جقمق ثلاث حملات لغزوها :

الحملة الأولى

في سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) ، وكانت مكونة من خمس عشرة سفينة ، إلا أن الصليبيين تمكنوا من صدّها ، لأنهم علموا بقيامها بوساطة جواسيسهم في مصر ، فاستعدوا لقتالها ، وانسحب المماليك بعد أن تكبدوا خسائر فادحة .

الحملة الثانية

جمع جقمق المعدات الحربية وبنى السفن ، وسارت تلك الحملة سنة ٨٤٧ هـ (١٤٤٣ م) قاصدة رودس ، إلا أن اشتداد الأعاصير والزواجر بسبب حلول فصل الشتاء ، اضطر الحملة إلى العودة إلى مصر قبل أن تصل إلى رودس .

الحملة الثالثة

أرسلها السلطان جقمق في سنة ٨٤٨ هـ فخربت الجزيرة ، ولكن استيسال فرسان المعبد ومهاجمتهم المماليك ، أوقع الاضطراب في صفوفهم ، فقتل منهم عدد كبير ، وفر الباقيون إلى مصر . ولما كان الفريقان قد أنهكتهم الحروب المتواصلة ، فإن الفرسان طلبوا الصلح ، وقبله جقمق سلطان المماليك . وقد ظل فرسان المعبد في رودس حتى سنة ٩٢٩ هـ (١٥٢٢ م) ، حين استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ثم رحلوا عنها واتخذوا مالطة مقراً لهم .

العلاقة بين المماليك الشراكسة ودول التركمان

سكن الأطراف الشمالية لدولة المماليك أقوام من شعوب متنوعة ، مثل الأرمن ، والكرج ، والتركمان . وقد ارتبط هؤلاء بعلاقة التبعية لسلطنة المماليك ، غير أن الظروف التي أحاطت بمنطقة الشرق الأدنى وشعوبه منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، جعل تلك القبائل تتقلب بين الخضوع والثورة وحتى إلى العدوان ، وفق ما تمليه الظروف . وقد اشتد تهديد الدول التركمانية لسلطنة المماليك في القرن الخامس عشر ، عندما كثرت القلاقل والفتن داخل دولة المماليك ، وظهر ضعف الدولة وعجزها عن الاحتفاظ بهيبتها ضد الأخطار الخارجية ، وبخاصة من جهة تيمور لنك .

أحس السلطان المؤيد شيخ بخطر التركمان ، ورأى ضرورة تأديهم ، فقام بحملتين ضدهم سنة ١٤١٥ و سنة ١٤١٧ ، ولكنهم أعلنوا ثورتهم من جديد عقب عودة السلطان إلى القاهرة ، فأرسل إليهم السلطان المؤيد شيخ ابنه إبراهيم على رأس حملة كبرى سنة ١٤١٩ ، فوصلت هذه الحملة إلى قونية ، وخربت بلادهم ، ثم عادت محملة بالغنائم .

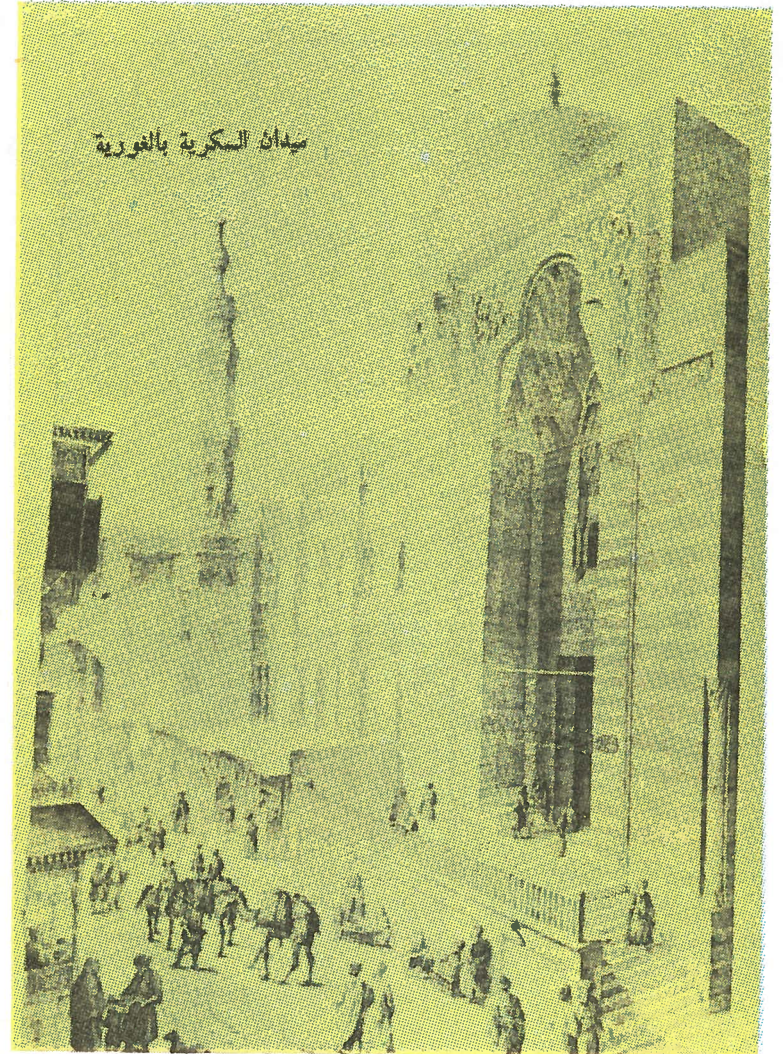
هاجم التركمان حدود دولة المماليك وأوغلوا فيها ، انتقاماً لما حل ببلادهم من تخريب ودمار ، مما حدا بالسلطان الأشرف برسباي بأن يبادر بإرسال حملة خربت (الرها) وأسرت حاكمها هايبيل بن عثمان قرابلوک ، الذي تعهد بأن يكون تابعاً مخلصاً لسلطان المماليك نظير فك أسره ، غير أنه لم يف بوعده وانتهى الأمر بمصرعه . وفي سنة ١٤٣٨ ، اعتلى سلطنة المماليك السلطان جقمق . وقد اتصف عهده بهدوء العلاقات مع التركمان .

سببت مشكلة الخلافة فتوراً في العلاقات بين سلطنة المماليك في مصر وبنى حفص في تونس ، ذلك أن ملوك بني حفص لم يكونوا مفوضين بالحكم من الخليفة العباسي في بغداد ، كما كانت عليه الحال بين غالبية الحكام المسلمين . وما لبث أن تلقب ملكهم أبو عبد الله محمد الأول الحفصي بلقب الخلافة والإمامة ، وتسمى (بالمستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين) ، وبذلك كان أول من تلقب بلقب أمير المؤمنين من ملوك شمال أفريقيا—بعد الموحدين . ويستبين موقف سلطنة المماليك في مصر من الحفصيين في المكاتبات الصادرة عن ديوان الإنشاء ، فليس في هذه المكاتبات ما يشير إلى اعتراف سلاطين المماليك بخلافة الحفصيين ، بل لقبوهم بلقب (أمير المسلمين) . على أن مشكلة الخلافة بين المماليك والحفصيين لم تصل إلى درجة تقوم في وجه تكاتف القوتين إزاء الأخطار الخارجية . وكانت مصر في عصر سلاطين المماليك ، ملجأ لكثير من المغاربة اللاجئين إليها ، كما هاجر إلى مصر بعض أفراد وطوائف من أهل المغرب ، يلتصقون فيها الرزق والعلم ، وتدل الشواهد على تنوع الصلات وقوتها بين مصر في عصر المماليك والمغرب العربي ، مما ظهر أثره واضحاً في التاريخ ، على أنه شاهد قوى على وحدة الوطن العربي .

علاقة المماليك بجزيرة قبرص

ظلت العلاقات عدائية بين الصليبيين والمماليك ، حتى عقدت معاهدة بين الفريقين ، سمح فيها المماليك للفرنجية بزيارة كنيسة القيامة ، مقابل أخذ تعويض عما حل بالبلدان الإسلامية من تخريب ، وكذلك تدفع قبرص مبلغاً من المال سنوياً للسلطان . وظل الجو هادئاً بين المماليك وقبرص ، حتى هاجم الصليبيون في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) مدينة الإسكندرية ونهبوها ، كما هاجم أسطول آخر في سنة ٨٠٧ هـ مدينتي طرابلس وبيروت ، وألحقوا بهما تلفاً بالغاً .

واستمر أهل قبرص يهاجمون الشواطئ المصرية والسورية ، حتى أرسل السلطان برسباي في سنة ٨٢٨ هـ حملة مكونة من خمس سفن فقط إلى شواطئ قبرص ، بقصد اختبار قوة هذه الجزيرة لا بقصد فتحها ، إلا أن هذه الحملة هاجمت ليماسول وأحرقت ثلاثاً من سفن الأعداء كانت قد اعترضتها ، وعادت الحملة إلى مصر محملة بالأقشعة ، والأثاث ، والمواد الغذائية ، وبعض الأسرى ، وغير ذلك من الغنائم . شجع هذا النصر السلطان برسباي ، على أن يرسل في سنة ٨٢٩ هـ حملة مكونة



سندان السكرية بالغورية

وظهرت بوادر الحرب عندما أغارت الجيوش العثمانية فجأة على سوريا ، واستولت على طرسوس وأطنة ، فأرسل السلطان قايتباي جيشاً إلى سوريا ، أحرز عدة انتصارات باهرة عند أطنة وقيسارية ، واستولى على كثير من الغنائم والأسرى ، وانتهى الأمر بإبرام الصلح بين الفريقين ، نظراً لاضطراب أحوال مصر الداخلية .

لم يستمر هذا الصلح طويلاً ، فعاد العداء بين المماليك والعثمانيين ، على أثر رواج إشاعة مفادها وجود تحالف بين السلطان قنصوه الغوري وإسماعيل الصفوي شاه فارس وعدو العثمانيين اللدود . ولم يقف الغوري موقفاً صريحاً في النزاع القائم بين السلطان سليم والشاه إسماعيل ، مما جعل سليم يعتبر موقف الغوري معاد له . عمل سليم أولاً على محاربة الصفويين ، فتمكن من سحق جيش إسماعيل الصفوي في مواقع حاسمة قرب تبريز .

وبعد انتصار سليم على الصفويين ، عزم على قتال المماليك ، وذلك لاتفاق قنصوه الغوري مع إسماعيل الصفوي كما أسلفنا ، ولإيوائه لأخيه سليم الناصر عليه ، وتعطيله إمدادات كانت في طريقها إلى سليم أثناء قتاله ضد فارس .

موقعة مرج دابق

سار سليم من القسطنطينية على رأس جيش كبير ، وواجه قوات الغوري في سوريا ، ولم تجد مفاوضات الصلح بينهما ، وأصبح لا محالة من اشتباك الفريقين ، فاشتبكاً عند (مرج دابق) قرب حلب شمال الشام في أغسطس سنة ١٥١٦م ، واستطاع فرسان المماليك الشجعان أن يحجزوا نصراً جزئياً في أول المعركة . ولكن ذلك الانعصار لم يكن حاسماً لانسحاب خيربك نائب حلب ، وچان بردي الغزالي نائب حماة من جيش الغوري ، وأوقعت المدفعية بجيش المماليك ، فاختل نظامه وسقط الغوري نفسه عن جواده وقتل في المعركة . وتعد موقعة (مرج دابق) من المواقع الحاسمة في التاريخ . ويرجع انهزام المماليك إلى أن جيشهم لم يكن دقيق النظام ، وإلى أن بعض فرق الجيش المملوكي كانت غير مخصصة للسلطان الغوري ، وإلى أن المماليك اعتمدوا على فرسانهم ولم يستخدموا المدافع الحديثة .

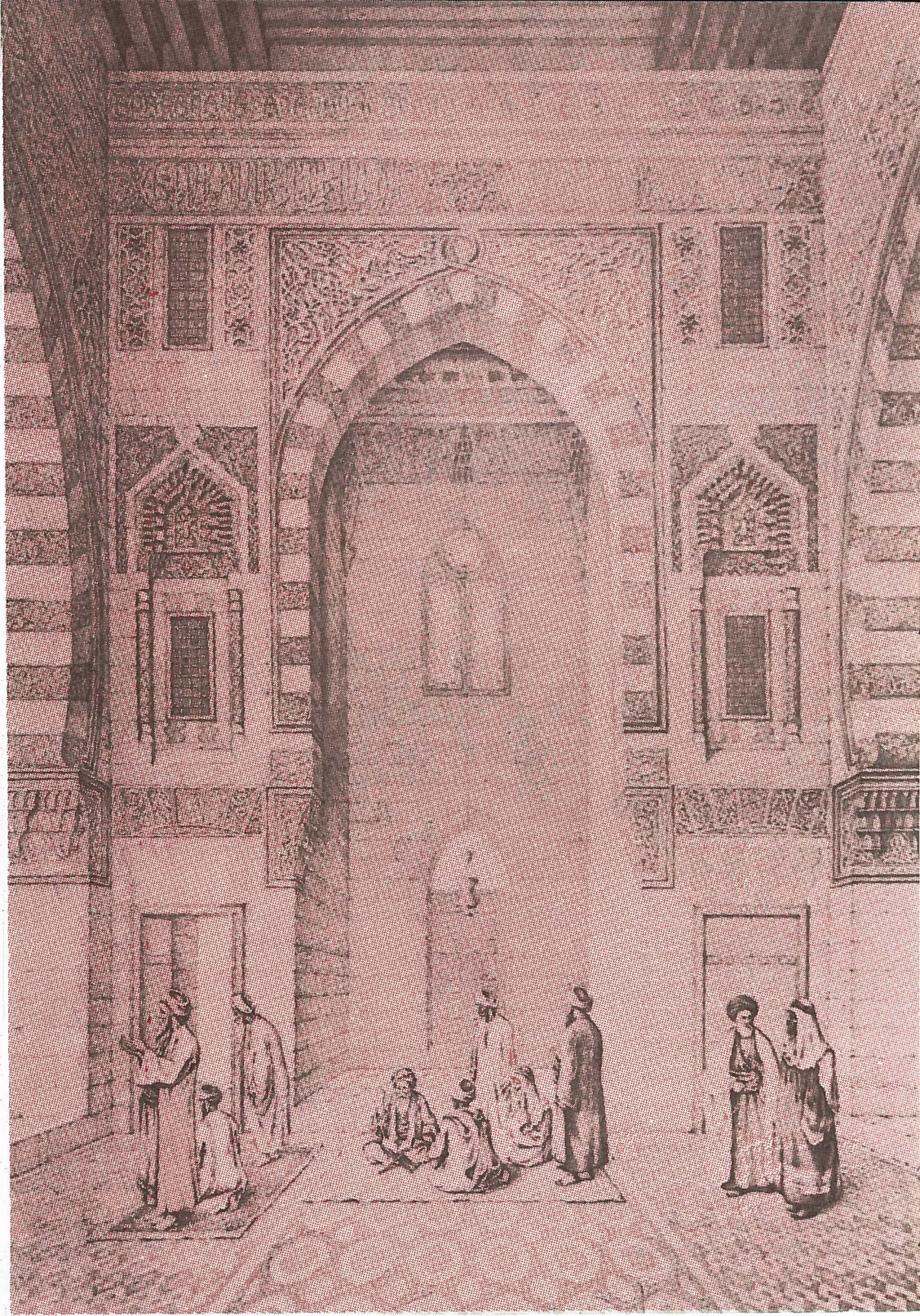
كانت سهولة انتصار العثمانيين على المماليك عند أول قتال معهم ، داعياً إلى تشجيعهم على التوغل جنوباً متبعين فلول المماليك ، ودخل العثمانيون حلب بعد قليل ، ثم سقطت حماة وحمص في يد سليم ، ووصل إلى دمشق في سبتمبر سنة ١٥١٦م .

رغب سليم في عقد صلح مع طومان باي ابن أخ الغوري ، الذي أنابه عنه في حكم مصر أثناء ذهابه إلى سوريا لقتال العثمانيين ، فأرسل إليه كتاباً يطلب منه الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر . على أن يكون طومان باي نائباً عن سليم في حكم البلاد حتى مدينة غزة ، فرفض طومان باي وصمم على القتال .

تقدم العثمانيون من دمشق بقيادة سليم ، وفي طريقهم إلى مصر استولوا على يافا ، وغزة ، والعريش ، واخترق سليم صحراء سيناء ، ودخل الدلتا ووصل إلى بلبيس ، وعلم طومان باي فجأة بوصول قوات العثمانيين .

موقعة الريدانية

التحم جيش المماليك وقوات العثمانيين عند الريدانية ، وأحرز سلطان المماليك نصراً مبدئياً ، ولكن هجمات الإنكشارية العنيفة وقتك المدفعية العثمانية قضت على مقاومة المماليك ، ودخل العثمانيون مدينة القاهرة . لم يأس طومان باي وبذل أقصى جهده للدفاع عن بلاده ، وحدث قتال عنيف في شوارع القاهرة ، إلا أن القتال انتهى بهزيمة المماليك . واضطر طومان باي إلى الهرب ، واختفى عند أحد زعماء الأعراب في مديرية البحيرة ، فخانه وسلمه إلى العثمانيين ، وأخيراً قتل طومان باي شقناً على باب زويلة في أبريل سنة ١٥١٧م ، وبقتله انتهت دولة المماليك في مصر .



كانت الاجتماعات تعقد بمدرسة السلطان قايتباي

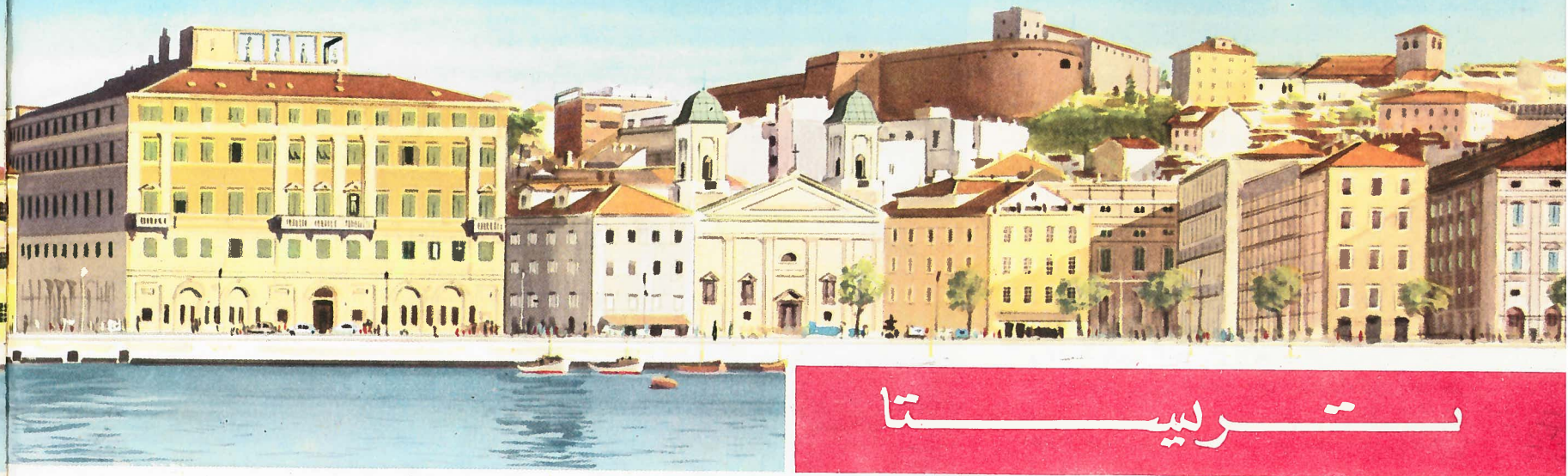
بالدولة العثمانية ، وتزوج من إحدى أميرات الباب العالي . وعندما سقطت القسطنطينية في أيدي العثمانيين ، احتفل بهذا النصر في مصر ، وأرسل السلطان إينال المملوك التتاري إلى السلطان العثماني محمد الثاني .

وفي عهد السلطان خشقدم تبدلت الحال بين المماليك والدولة العثمانية ، وبدأ سوء التفاهم ، إذ تدخل كل من المماليك والعثمانيين في النزاع القائم بين أمراء آسيا الصغرى ، فانضم سلطان مصر إلى جانب بعض الأمراء ، بينما ناصر السلطان العثماني الأمراء المنافسين . كذلك لما تولى بايزيد الثاني العثماني العرش ، نافسه فيه أخوه (جم) ، ولكن السلطان بايزيد قضى على حركته ، ففر إلى مصر ، فأكرمه السلطان قايتباي وسمح له بالإقامة في مصر ، مما أثار حفيظة السلطان بايزيد الثاني ، واستحكم العداء بينهما ، مما أدى إلى قيام الحرب بين الفريقين .

علاقة المماليك الشراكسة بالعثمانيين

لم تكن علاقة المماليك بالعثمانيين عدائية في بادئ الأمر ، كما أنها لم تكن ودية ، إذ كان كل طرف على حذر من الطرف الآخر . فلم يرد السلطان برقوق أن ينضم إلى السلطان بايزيد العثماني في قتاله مع التتار ، وذلك لتخوف برقوق من أن يقوى بايزيد فيحاول أن يستولى على مصر . ولذا وقف السلطان برقوق على الحياد في هذا النزاع ، غير أن انتصار التتار على العثمانيين جعلهم يهددون مصر ، فكان برقوق لم يفلح في اتقاء خطر التتار .

وفي عهد السلطان برساى جاورت أملاك مصر أملاك العثمانيين في آسيا الصغرى ، فكان للمماليك الجزء الشرق ، وللأتراك الجزء الغربي ، ورغم ذلك لم تحدث بين الطرفين منازعات تذكر . وقد وجد جقمق سلطان المماليك علاقته



تريستا

▲ جزء من الواجهة البحرية لتريستا . وتبدو المدينة الجديدة في الجزء الأمامي ، بشوارعها الواسعة ،

«المدينة القديمة» و«المدينة الجديدة»

إن أول انطباع لزاثير تريستا ، هو أنها مدينة عصرية جدا . والواقع أن المدينة برغم أصلها الضارب في القدم ، ليس بها سوى مبان قليلة باقية ، تدل على مبلغ قدمها . ومعظم هذه المباني موجود فيما يسمى « المدينة القديمة » ، القائمة على سفوح تل سان چوستو San Giusto الذي يشرف على المدينة . وتشمل المدينة القديمة ، إلى حد كبير ، على شوارع ضيقة متعرجة وبيوت صغيرة .

وبعض هذه الشوارع يهبط بانحدار ، مؤديا إلى الميدان الرئيسي في المدينة القديمة ، المسمى ميدان پياتزا ديل أونيتا ديتاليا Piazza dell' Unità d'Italia . وفي هذا الميدان الكبير ، توجد قاعة الاجتماعات الرسمية ، ودور الحكومة ، وشركات الملاحة .

وأما « المدينة الجديدة » ، فيقع معظمها على امتداد الواجهة البحرية ، وفي أعالي الوديان المؤدية إلى داخلية البلاد . وللمدينة شوارع واسعة مستقيمة ، تتقاطع متعامدة ، ومجموعات كبيرة من المباني الحديثة . ويمتد الميناء متفرعا على جانبي رأس سان چوستو الداخل في البحر . ويمتاز هذا الجانب من المدينة ، بمظهره العصري . وبالمدينة كذلك حي صناعي نشط ، يزداد في النمو بسرعة ، وهو قائم على امتداد

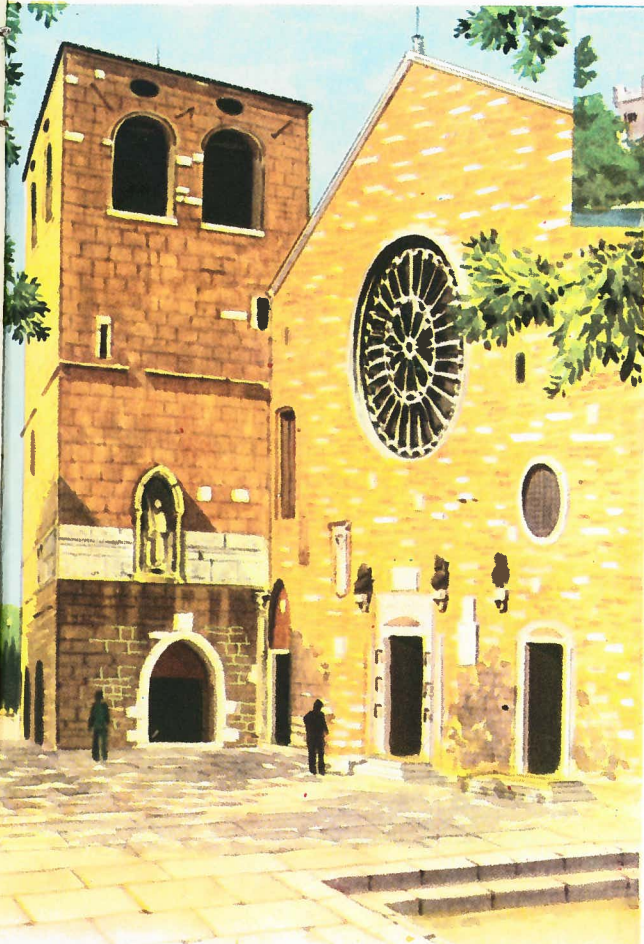
شواطئ خليج ماجيا The Bay of Muggia .

تقع تريستا Trieste عند الطرف الشمالي لشبة جزيرة إستريا The Istrian Peninsula ، في خليج واسع عند رأس البحر الأدرياتيكي The Adriatic Sea . ومعظم إستريا الآن تحت حكم يوغوسلافيا ، ولكن تريستا والمنطقة الريفية المحيطة بها هي جزء من إيطاليا . وأغلب سكان تريستا إيطاليون ، في حين أن السكان في المنطقة القائمة خلف الساحل ، هم من السلوفان Slovenes بصفة أساسية .



▲ المدينة القديمة ، وتشمل أطلال المسرح الروماني

أشهر الدور والمباني في تريستا



قلعة ميرامار



قوس أركو دي ريكاردو



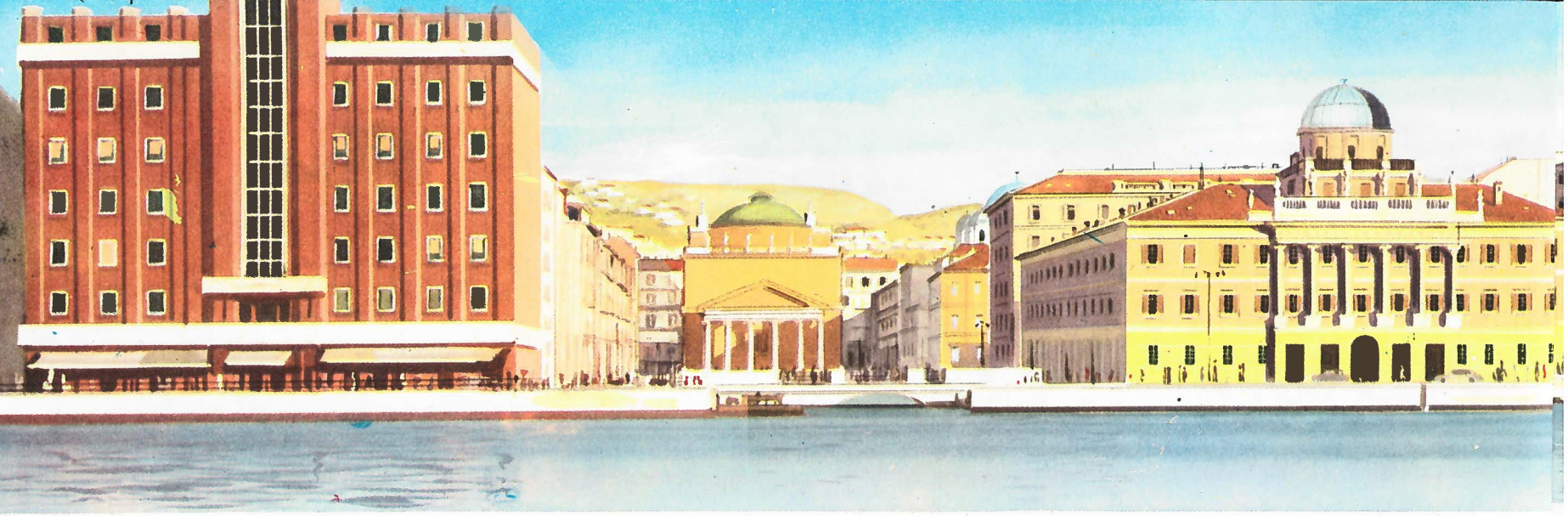
ميدان پياتزا ديل أونيتا ديتاليا

إن أحب الدور إلى قلب كل واحد من أبناء تريستا ، هو الكاتدرائية المكرسة للقديس سان چوستو ، راعي المدينة . ومن بين الأعمال الفنية الكثيرة التي تضمها الكاتدرائية ، أشكال الفسيفساء التي تمثل الحواريين The Apostles ، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر .

وهناك واحد من أكثر الدور في تريستا ، هو قلعة ميرامار ، القائمة فوق تنوء أرضي صغير في الخليج ، على مسافة أميال قليلة من المدينة . ولقد شيدت هذه القلعة في أعوام ١٨٥٦ - ١٨٦٠ من أجل الأرشيدوق مكسيميليان النمساوي ، الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور مكسيميليان السبع الحظ ، إمبراطور المكسيك .

ومن بين المباني التي يرجع تاريخها إلى عهود الرومان ، والتي أمكن المحافظة عليها بصورة طيبة ، القوس المعروفة باسم أركو دي ريكاردو Arco di Riccardo (قوس ريتشارد) ، الذي أقيم في القرن الثالث بعد الميلاد . وقد أوردت الأساطير ، أن ريتشارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion سجن في هذا المكان ، وأطلق اسمه على القوس . ولكن ربما كان هذا الاسم ، ببساطة ، قد اشتق من اسم لاتيني معناه « القوس القائمة في الشارع الرئيسي » . وتوجد كذلك في المدينة القديمة أطلال مسرح روماني ، يرجع تاريخه إلى القرن الثاني بعد الميلاد . وهذه المعالم لم تكتشف إلا منذ عقود قليلة من السنين ، في أثناء بعض عمليات التنقيب عن الآثار .

▲ كاتدرائية سان چوستو ، مع برج الأحاس الملحق بها



ومبانيها الحديثة الجميلة. وتقوم فوق التل ، في الجزء الخلفي ، قلعة سان چوستو ، التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر

ميناء تريستا



حقق ميناء تريستا نمواً سريعاً في القرن الأخير ، وهو اليوم من أنشط الموانئ حركة

تتوقف أهمية ورفاهية تريستا ، في المقام الأول ، على مينائها . وقد كان الميناء منذ الأزمنة القديمة ، أهم منفذ على البحر الأدرياتيكي لمنطقة نهر الدانوب وإقليم إستريا . وقد تقرر جعله ميناء حراً (ميناء لا تحصل فيه ضرائب جمركية على السلع الواردة إليه أو الصادرة منه) ، وذلك في عام ١٧١٩ . وتزايدت أهميته بسرعة منذ أوائل القرن التاسع عشر وما بعده ، إذ كان هو الميناء البحري الوحيد النمساوي ، والطريق الطبيعي للتجارة من أوروبا الوسطى .

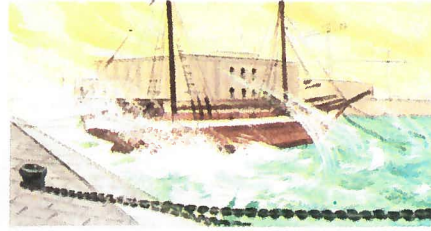
وتمتد الآن منطقة الموانئ والأرصفت مسافة ١٢,٨ كيلومتر على طول شواطئ خليج تريستا . والميناء مزود بأحدث معدات الموانئ ، من أوناش ، ومصاعد رفع ، وصوامع تخزين ، وكذلك بأحدث شبكة للنقل بالطرق والخطوط الحديدية .

وإلى جانب الميناء وأحواض السفن الخاصة به ، توجد كذلك مصانع للحديد والصلب ، ومعامل لتكرير الهترول ، ومصانع للالات والمنسوجات ، والمواد الغذائية ، والورق ، والبويات .

ومدينة تريستا هي أيضاً مركز كبير للتجارة وتبادل السلع ، وهي مقر لمؤسسة من أهم المؤسسات ، هي شركة لويدي تريستينو الملاحية الشهيرة ، التي أسست باسم شركة لويدي الملاحية النمساوية في عام ١٨٣٣ .

رياح البورا

وتعرض تريستا كثيراً في الخريف والشتاء ، لرياح البورا Bora الباردة العنيفة من الشمال الشرقي ، والتي تلفحها في صفيح وهدير ، هابطة من هضبة كارسو Carso الجيرية التي ترتفع خلف المدينة . وعندما تكون البورا في عنفوان اصطحابها ، تتوقف الحياة في المدينة تقريباً . وبسببها تمتد جبال وسلاسل بطول الشوارع التي تكون أكثر تعرضاً لهذه الرياح ، حتى يتسنى للمارة أن يتعلقوا بها : تخاشياً من أن تلقى بهم على الأرض .



رياح البورا تلطم البحر ، فتصطخب أمواجه

تاريخ المدينة

قيل إن رأوما أسست على نهر التيبر Tiber عام ٧٥٣ الميلاد . وفي ذلك العهد ، كانت تريستا موجودة ولها من العمر ٤٠٠ عام . وينحدر تاريخها في الماضي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، عندما حلت بأرضها القبائل الوافدة من أقاليم الدانوب ، ثم أصبحت فيما بعد مركزاً هاماً لأبناء الغال The Gauls الذين كانوا يستوطنون الإقليم المعروف الآن باسم كارنيولا Carniola ، وهو الجزء الشمالي الغربي من يوغوسلافيا .

ولم تلبث تريستا ، وكانت وقتئذ تسمى ترچسقي Tergeste ، أن وقعت عام ١٧٧ قبل الميلاد في أيدي الرومان ، وأصبحت ميناء مزدهراً ، ولكنها بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ، تعرضت لهجوم الحشود المتبربرة ، واحتلها الفرنجة في النهاية . ثم تهاوى لها في العهود الأكثر استقراراً ، أن تستعيد أهميتها شيئاً فشيئاً . وبحلول عام ١٢٩٥ بعد الميلاد ، أصبحت مدينة مستقلة .

وفي ذلك العهد ، اشتبكت تريستا في صراع طويل الأمد مع مدينة البندقية Venice ، من أجل السيطرة على البحر الأدرياتيكي ، وفي عام ١٣٨٢ اختارت تريستا الخضوع لسيطرة الإمبراطورية النمساوية ، على الاستهداف لحكم البندقية . وظلت تريستا تحت حكم النمسا إلى عام ١٩١٨ ، باستثناء فترات قصيرة ، كان أطولها الاحتلال الفرنسي في عهد نابليون من عام ١٧٩٧ إلى عام ١٨٠٥ . وبعد هزيمة النمسا في الحرب العالمية الأولى ، تخلت عنها لإيطاليا .

وفي الحرب العالمية الثانية هزمت إيطاليا ، وأعلن بمقتضى معاهدة باريس The Treaty of Paris (في العاشر من فبراير ١٩٤٧) ، جعل تريستا والمناطق المحيطة بها منطقة حرة Free Territory تحت إشراف الأمم المتحدة . على أن اليوغوسلافيين هددوا بضم تريستا إلى بلادهم ، وهكذا تم في سبتمبر عام ١٩٤٧ تقسيم المنطقة الحرة إلى منطقتين : منطقة شمالية تشمل تريستا ، تديرها حكومة عسكرية إنجليزية أمريكية ، ومنطقة جنوبية تحت حكم اليوغوسلاف . وفي عام ١٩٥٤ ، وبعد مفاوضات طويلة ، خصصت المنطقة الشمالية لإيطاليا ، والمنطقة الجنوبية ليوغوسلافيا .

المساكن في أوروبا



الأروقة والشرفات المظلة ، تحمي هذا المسكن الأسباني من الشمس

إن معظمنا لديه فكرة عن برج إيفل Eiffel Tower في باريس ، والكولوزيوم Colosseum في روما ، والبارثينون Parthenon في أثينا . ولكن هناك نوعا آخر من الفن المعماري ، إن يكن أقل بهاء وروعة ، فإنه من الممكن أن يعلمنا عن أية دولة ، وعن أسلوب معيشة شعبها ، أكثر بكثير مما نتعلمه من هذه المباني التذكارية — هو فن عمارة الإسكان Domestic Architecture . فالمساكن هي مركز الحياة العائلية في كل دولة من دول العالم . ويمكننا أن نكون فكرة عن أسلوب معيشة الإنسان ، ونوع الحياة التي تحياها أسرته ، بل ويمكننا أن نخمن مهنته ، من مجرد تأمل مسكنه . وهناك عاملان يؤثران قبل كل شيء على طبيعة المباني : الطقس ، ومواد البناء الطبيعية . وتوافر تشكيلة كبيرة من كليهما ، هو السبب في أن عمارة الإسكان الأوروبية تغطي نطاقا واسعا من الطرز . ففي الطقس البارد السائد في شمال أوروبا ، تتركز الحياة العائلية داخل البيوت ، ولذلك تميل الزخرفة (الديكور) الداخلية إلى أن تكون أكثر تنميكا من جنوب أوروبا ، حيث لا تدعو الحاجة إلى أن تحتل الدفانيات ، مثلا ، مكانة بارزة في المنزل . ومن الناحية الأخرى ، فإن الطقس الدافئ السائد في دول البحر المتوسط ، يمكن الناس من قضاء ساعات طويلة خارج بيوتهم . لذلك نلاحظ أن المساكن فيها تكون بسيطة في الغالب ، ولكنها مزودة بالشرفات المظلة ، والأروقة ذات الأعمدة Porticoes ، والأروقة المسقوفة Cloisters ، والأفنية Patios ، والشبابيك الخشبية لتعجب الشمس ، والمباني المطلية من الخارج باللون الأبيض ، لتعكس حرارتها .

أسبانيا : توضح الأروقة العقدية Arched Porticoes والشرفات المظلة في كثير من المساكن الأسبانية ، التأثير القوي لفن العمارة الأندلسية . وتحمي الأفاريز Eaves العريضة ، الغرف الأمامية من وهج الشمس في الصيف (انظر الرسم ١) ، في حين تسمح أشعة الشمس المسائلة في الشتاء بالنفاذ إلى الداخل (الرسم ٢) .

مسكن باريسى نمطى من القرن ١٩



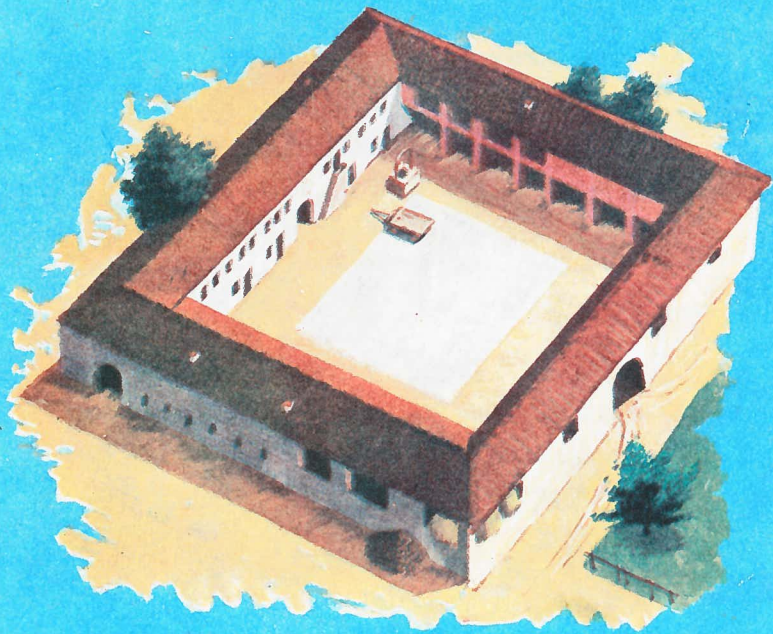
وحتى حوالي ١٥٠ عاما مضت ، كانت المساكن تبنى من المواد المحلية . فعل سبيل المثال ، لا تزال الأكواخ ، في مختلف مناطق إنجلترا ، تبنى حتى اليوم من المواد القريبة منها ، فبنى الأكواخ المشيدة على تلال كوتسولد من أحجار وقراميد Tiles . وفي نورث ويلز ، تبنى الأكواخ الحجرية ذات الأسقف الأردوازية من المحاجر المجاورة ، وفي الجنوب الشرقي نجد أن الكثير من البيوت مشيد من الخشب ، لأن هذه المنطقة كانت يوما ما غنية بالغابات . كذلك نجد أن الأكواخ في بروفانس بجنوب فرنسا ، وفي توسكانيا وأميريا بوسط إيطاليا ، تبنى من الأحجار المحلية . أما في الدول الإسكندنافية ، بما لديها من غابات أشجار التنوب الشاسعة ، فإن الشائع فيها أن تشيد البيوت من الخشب .

وحتى عهد قريب ، كانت المساكن في بعض أنحاء أوروبا ، تبدو متميزة تماما بعضها عن بعض . فكان من الممكن أن تميز دائما بين مسكن ألماني ومسكن فرنسي . ولكن ابتداء من القرن التاسع عشر ، حدث تغير عظيم في فن عمارة الإسكان . فإن تطوير الخرسانة والصلب كموادتين للبناء ، كان يعنى أنه ليس من اللازم استعمال المواد المحلية في أغراض التشييد . ومع التوسع في استعمال هاتين المادتين ، بدأت المباني تشبه بعضها بعضا . كذلك نتج عن تخطيط المدن ، حدوث تشابه كبير بين المباني . وأصبحت الطرز المعمارية تستهدف تحقيق الوظيفة أكثر من ذي قبل . ونتج عن ذلك أن العمارات السكنية أصبحت لا تختلف كثيرا في لندن عنها في ميلانو . ولا تزال المساكن تبدو بالطبع مختلفة من دولة إلى دولة . ونتيجة لاختلاف الطقس ، تبدو الفيللا في جنوب فرنسا ، مختلفة عن مسكن يقع في إحدى ضواحي باريس . ومع ذلك فإن بعض سمات « الشخصية الفردية » لفن عمارة الإسكان الأوروبية قد فقدت واختفت . والآن ، لنلق نظرة على أمثلة من المساكن الأوروبية التي شيدت في وقت كانت لا تزال تحتفظ فيه بشخصياتها الفردية .

فرنسا : تكون مساكن المدن الفرنسية طويلة وضيقة في العادة ، وتبنى من حجر رمادى فاتح ، مع شبابيك مزدوجة ، ومصاريع سميكة . ولقد اعتاد الأغنياء أن يعيشوا فيها يشبه القصور الريفية التي كانت تسمى « الأوتيلات » Hôtels ، المحجوبة عن الطرقات المحيطة بها . ولا يزال بعض منها موجودا ، ولكن عند إعادة تخطيط باريس من جديد في ستينات القرن التاسع عشر ، أزيل جزء كبير من المدينة القديمة .



صف مساكن في لندن من عهد الملكة آن



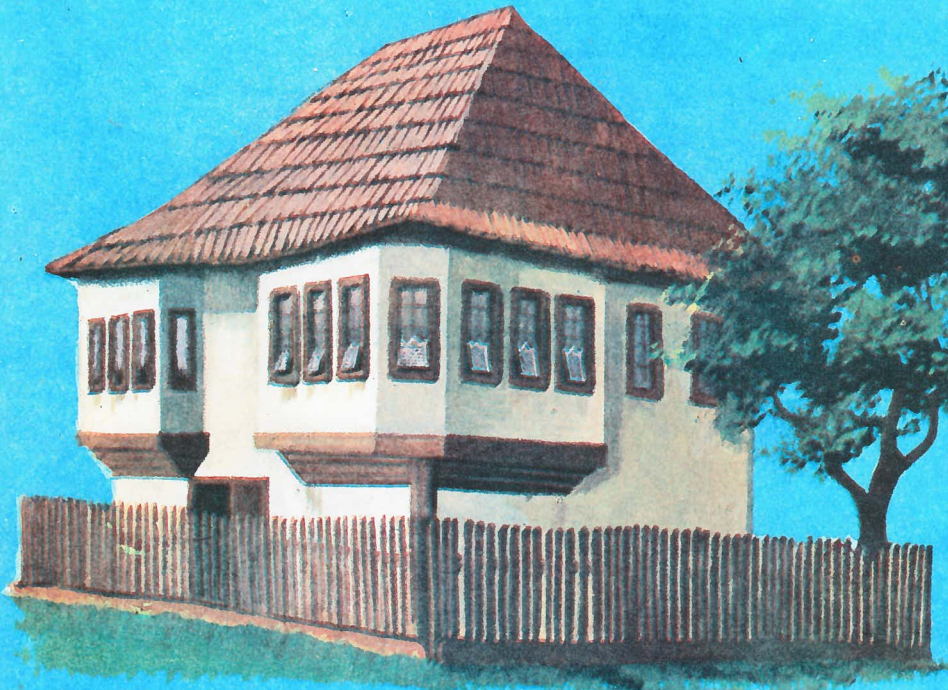
مسكن ريفي في شمال إيطاليا

إيطاليا : مسكن ريفي نمطي في شمال إيطاليا ، ويتكون من أربعة أقسام ، تضم بينها فناء كبيرا . ويقع في مثل هذا المسكن عدة أسر من عمال المزرعة ، الذين يشتغلون لدى مالك الأرض . ويوجد في أحد الجوانب غرف المعيشة (غرف النوم في الطابق العلوى ، والمطابخ في الطابق الأرضى) ، وتشتمل باقى الأقسام على الحظائر ومخازن الحبوب والعلف . وعند غلق البوابة المطلة على الشارع ، والبوابة الأخرى المؤدية إلى المزرعة ، يتحول المسكن إلى نوع من القلاع الحصينة . والقراميد الحمراء والأحجار البيضاء ، هى السمة المظهرية للعمارة الريفية الإيطالية .

هولند : توجد هذه المساكن الطويلة اللطيفة ، ذات النوافذ العالية ، والغرف الفسيحة ، فى جميع المدن الهولندية ، ويشاهد أجملها فى أمستردام ، حيث تطل صفوف منها على القنوات التى تحف بها الأشجار . وكانت تبنى بكاملها من الطوب ، وليست بها بدرومات . وكانت سيدات البيوت الهولنديات ، يقمن غالبا بإضافة لمسات فنية على الواجهات ذات الألوان المريحة للبيوتن ، بتجديد دهانها من وقت لآخر . ويتميز المسكن الهولندى النمطي بمجملون علوى Gabled House كالمين فى الصورة .



مساكن جملونية هولندية



مسكن يوغوسلافى يوضح التأثير التركى



شاليه ألماني فى الغابة السوداء

يوغوسلافيا : يبدو هذا المسكن لأول وهلة ، وكأنه ينتمى إلى شمال أوروبا ، ولكنك إذا نظرت إلى النوافذ ، فستلاحظ أنها مزودة بستائر ، كنوافذ المساكن التركية أو العربية . ولقد كانت يوغوسلافيا ، مثل اليونان ، فى يوم ما ، جزءا من الإمبراطورية العثمانية ، ولا يزال كثير من القرى يشبه القرى الإسلامية ، بما يشاهد فيها من مآذن وقباب .

ألمانيا : المسكن المبين فى الصورة ، مقام على قطعة أرض ممتدة فى الغابة السوداء ، وهو مبني بأكمله من الخشب . ويهيئ السقف العريض المسائل ، وقاية تامة للمسكن طوال فصل الشتاء الجليدى الطويل . وهذا الميل الكبير ، يمنع الجليد والمطر من الاستقرار على السطح وإتلافه . وتستعمل الشرفة الموجودة بالطابق الثانى فى تجفيف الخضروات ، والحبوب ، والفاكهة لفصل الشتاء .

اليونان : تشاهد هذه المساكن البيضاء الصغيرة فى كافة أنحاء الضواحي والمناطق الريفية اليونانية . وتستخدم الأسقف المسطحة كأماكن تخزين ، أو غرف تجفيف ، أو أماكن للجلبوس فى الأمسيات . والجدران الحجرية تهر النظر تحت ضوء الشمس ، لأنها مكسوة بالجير الأبيض الذى يعكس أشعة الشمس ، ويجعل جو المنزل لطيفا . وفى بعض أنحاء اليونان ، تبنى الأسقف مقببة ، ويذكرنا مظهرها التركى ، بأن اليونان ظلت لعدة قرون جزءا من الإمبراطورية العثمانية . وتبنى القباب من الطوب ، لأن الخشب نادر فى اليونان .

أكواخ الصيادين على جزيرة يونانية



وثمة ٣١٩ نوعا ، وعلى ذلك فهناك مجال واسع للاختلاف بينها . وريشها على ألوان معدنية لا حصر لها ، ومناقيرها رقيقة ، قد تكون قصيرة ، أو قد يبلغ طولها أكثر من نصف طول الطائر ، مثل طائر أبو سيف الطنان الموجود في فنزويلا ، بينما ينحني منقار أبو منجل الطنان Sicklebill مثل القوس المنثنية .

وأقدام الطيور الطنانة صغيرة ، وهي لا تمشي ولا تقفز ، ولكن تحط على الأغصان . ولكي ينتقل طائر طنان مسافة ٥ سنتيمترات

على غصن ، عليه أن يقطعها طائرا . وعضلات طيرانها كبيرة بالنسبة إلى وزنها ، عن عضلات أى طائر آخر . وأثناء الطيران ، تصبح ضربات الأجنحة في الأنواع الصغيرة ، سريعة جدا ، لدرجة أنها تحدث صوت الطنين ، وبعدها وجد أنها تصل إلى ٢٠٠ ضربة في الثانية . والطيران بهذه الطريقة ، يمكن الطيور الطنانة من البقاء ساكنة في الهواء مثل طائرة هليكوبتر ، وهي تتغذى بالتحليق أمام الأزهار ، وارشفاف الرحيق . وتبلغ سرعة طيرانها ٨ كيلو مترا في الساعة تقريبا ، ولكن صغر حجمها ، يجعل سرعتها تبدو أكثر من ذلك . ويمكنها أن تطير مسافات طويلة مذهلة ، فيهاجر الطائر الهنوكي العنق الطنان من المناطق الاستوائية ، متجها إلى الشمال حتى كندا ، محترقا خليج المكسيك ، فيقطع ٨٠٠ كيلو متر طائرا دون توقف .

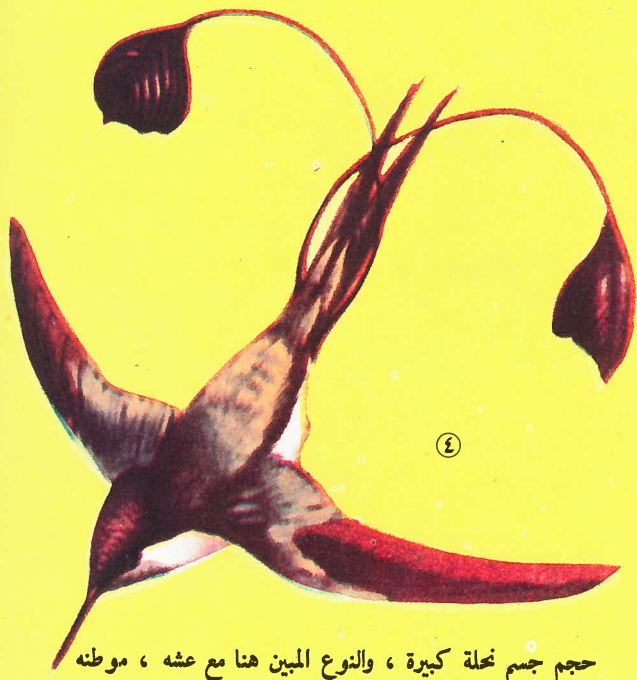
صدرت إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، ملايين من جلود الطيور الطنانة Hummingbirds من المناطق الاستوائية الأمريكية وجزر الهند الغربية ؛ ولقد استورد أحد المتعهدين بلندن في عام ، ما يزيد على ٤٠٠,٠٠٠ من الجلود من جزر الهند الغربية . وكانت الجلود تستخدم في صناعة الحلى وأدوات الزينة . ومن حسن الحظ ، أن الأزياء قد تغيرت ، فلم تزدهر هذه التجارة المكروهة بعد ذلك ، ولكن ما زالت توجد أنواع من الطيور تعرف فقط عن طريق « تجارة جلودها » ، ولا يعرف تماما مكان وجودها في الطبيعة . ومن المحتمل أن يكون بعضها قد انقرض . ولكن يبدو أنها لا تزال توجد في مناطق محددة ، معروفة عند هواة الطيور القدامى من مواطنى أمريكا الجنوبية ، ولكن

لم يكتشفها بعد علماء اليوم . ويوضح ذلك عصفور لوديجهز المضرب الذيل الجميل . لقد وصف هذا الطائر ، عن طريق جلد تجارى وحيد له ، وظل غير معروف في الطبيعة لمدة ٤٠ عاما ، ثم اكتشف بعد ذلك في واد صغير على ارتفاع ٣٠٠٠ متر ، في سلسلة جبال الأنديز ببيرو ، ولم يشاهد في أى مكان آخر .

أصغر طيور العالم

أهم مميزات الطيور الطنانة ، هي صغر الحجم ، والذكاء ، وتنوع الريش ، والتفوق في الطيران ، وخاصة طيران التحليق .

إن طائر النحل الطنان الموجود في كوبا ، أصغر الطيور الطنانة ، وأصغر طيور العالم ، ويزن أقل من جرامين ، على حين يزن أكبر نوع المعروف بالطائر الضخم الطنان ٢٠ جراما ، أى حوالى ٢٠ وزن العصفور الدورى .



④

حجم جسم نحلة كبيرة ، والنوع المبين هنا مع عشه ، موطنه كوبا ، وهو أصغر جميع الأنواع .

٢ - طائر أبو منجل الطنان Sicklebill Hummingbird

(Eutoxeres aquila) : لونه أقل لمعانا عما في المجموعة ، ولكنه يتميز بمنقاره القوي المنحني . ويوجد في مناطق أمريكا الوسطى حتى إكوادور جنوبا .

٣ - الطائر الضخم الطنان Giant Hummingbird (Paragona gigas) : أكبر الطيور الطنانة ، ولكنه أصغر من عصفور دورى بكثير . ولا يمتاز بحركة الجناح السريعة ، الموجودة عند الطيور الأصغر والنمذجية بالنسبة للمجموعة ، وهو في الواقع « لا يطن » مطلقا . وموطنه سلسلة جبال الأنديز العالية الممتدة من إكوادور إلى شيلي .



②



③

التصنيف

تنتمى الطيور الطنانة وطيور السهامه Swifts إلى رتبة السهاميات Apodiformes . ولا يبدو التشابه بينهما واضحا من أول وهلة ، نظرا لأن طيور السهامه قائمة اللون ، وأجنحتها طويلة ، وطيورها منحدر وبانقباض . ومن الصفات المشتركة بينهما ، أولا عادة وضع بيضتين لونهما أبيض ، ولو أن قليلا من أنواع طيور السهامه ، تضع بيضة واحدة فقط .

وثانيا صغر الأرجل والأقدام التي لا عمل لها ، إذ تستخدم فقط في المجموعتين من أجل الوقوف . وبالإضافة إلى ذلك ، هناك بعض النقط في تشريح الهيكل ، تؤكد أن الطيور الطنانة وطيور السهامه ، تنتمى إلى بعضها تماما .

١ - طائر النحل الطنان Bee Hummingbird (Calypte helene) : طيور النحل الطنانة ، الموجودة في جزر الهند الغربية ، أصغر الطيور جميعها ، ويبلغ حجم جسمها ،

موطنها أمريكا فقط

وتعيش الطيور الطنانة في أمريكا الشمالية ، والجنوبية ، وجزر الهند الغربية فقط ، ويمتد وجودها شمالا حتى كندا وألاسكا ، وجنوبا حتى تيراديلفيووجو Tierra del Fuego قبة أمريكا الجنوبية الباردة ، وهي توجد بأعداد كبيرة في المناطق الاستوائية ، وأكبر عدد من الطيور الطنانة ، يوجد في المنحدرات المغطاة بالغابات من سلسلة جبال الأنديز بكولومبيا ، والبرازيل ، وبيرو .

غذاؤها من الأزهار

تعتمد الطيور الطنانة غالبا على الأزهار في الحصول على طعامها ، مثلها في ذلك مثل النحل وأبو دقيق . ومصدر الوقود المنتج للطاقة ، هو سكر الرحيق الذي تمتصه من الأزهار عند تحليقها أمامها ، دون أن تتوقف لتناول الطعام . وتحصل على البروتين اللازم للنمو بأكملها الحشرات ، التي تجدها في الأزهار . وتقتنص بعض الطيور الطنانة ، الحشرات من أجنحتها مثل صائدي الذباب ، وقد شوهدت وهي تسرق أنسجة العناكب . وأثناء تغذيتها من الأزهار ، فإن مناقيرها ووجوهها تتغطى بحبوب اللقاح ، ولذلك فهي تلعب دورا كبيرا في تلقيح الأزهار .

والطيور الطنانة أليفة إلى حد كبير ، مثل الكثير من الطيور الصغيرة ، ويمكن جذبها بسهولة إلى أنابيب بها ماء محلى بالسكر ، حتى ولو كانت في الأيدي . وهي تعيش سعيدة في الأسر ، وتعلم بسرعة كيف تغذى من زجاجات أعدت لها بصفة خاصة ، لها صنوبر في طرفها مدهون باللون الأحمر عادة ، ليسترعى انتباهها ؛ وغذاؤها غالبا لين محلى بالسكر ، وعسل نحل مذاب في الماء ، ويضاف إليه الفيتامينات ومستخلص اللحم . وينبغي إعطاؤها كذلك الكثير من حشرات الفاكهة ، التي يمكن تربيتها بسهولة . ويوجد نوع واحد من الطيور الطنانة ، تكاثر وتربى صغاره ، وهو أسير في حديقة حيوان .

السبات الشتوي

تستنفد الطيور الطنانة قدرا كبيرا من الطاقة أثناء الطيران ، وكذلك تشع الحرارة من جسمها الضئيل بسرعة كبيرة . ولكي لا تفقد الطاقة ، فإن الطيور التي تعيش في المناطق التي يكون لييلها باردا ، لا تحتفظ بمستوى درجة حرارة جسمها ليلا ، كما تحتفظ به أثناء النهار عندما تكون نشطة ، فتبسط الحرارة مما يزيد على ١٠٠° فهرنهايت ، ومن ثم تصبح الطيور فاقدة الحس تماما ، وتنخفض درجة حرارة الخفاش بنفس الطريقة عند بياته الشتوي ، ولذلك يمكن أن يقال إن الطيور الطنانة تكون في حالة بيات شتوي Hibernation كل ليلة .

أعشاشها وبيضها

تبنى الأنثى العش في جميع الحالات تقريبا ، وتأخذ على عاتقها جميع أعمال الحضنة ورعاية الصغار . والعش عبارة عن فنجان عميق صغير ، مصنوع مما يسقط من النباتات وأنسجة العناكب ، وتخفيها من الخارج الأشنات والطحالب . وغالبا ما يوضع العش على غصن لا يبعد عن الأرض كثيرا ، وبعض الأنواع تلتصق أعشاشها على جروف الجبال ، والصخور المعلقة . وكما هو المعروف للآن ، فإن الأنثى في جميع الأنواع ، تضع بيضتين لونهما ناصع البياض . ومدة الحضنة طويلة بشكل ملحوظ ، بالنسبة لحجم البيض الصغير ، فهي من ١٤ - ١٩ يوما . وتتغذى الصغار على طعام ترجعه الأم . ولكي تفعل ذلك ، تحلق الأم حول العش ، وتقدس منقارها الطويل داخل حناجر صغارها .

والطيور الطنانة طيور مشاكسة جدا . وعند التكاثر ، يتخذ الذكر لنفسه منطقة أو مساحة لبناء العش ، ويهاجم أي ذكر آخر من نوعه يحاول اقتحامها ، وكذلك أي طائر آخر ، من أي حجم ، بما فيها الطيور التي من أعدائها بحكم الطبيعة . وثمة طريقة لاقتناص الطيور الطنانة ، وهي إعداد طائر محنط كفريسة ، مثل بومة صغيرة ، ثم أسرها بشبكة أبو دقيق ، عندما تحلق وتندفع نحو الفريسة .

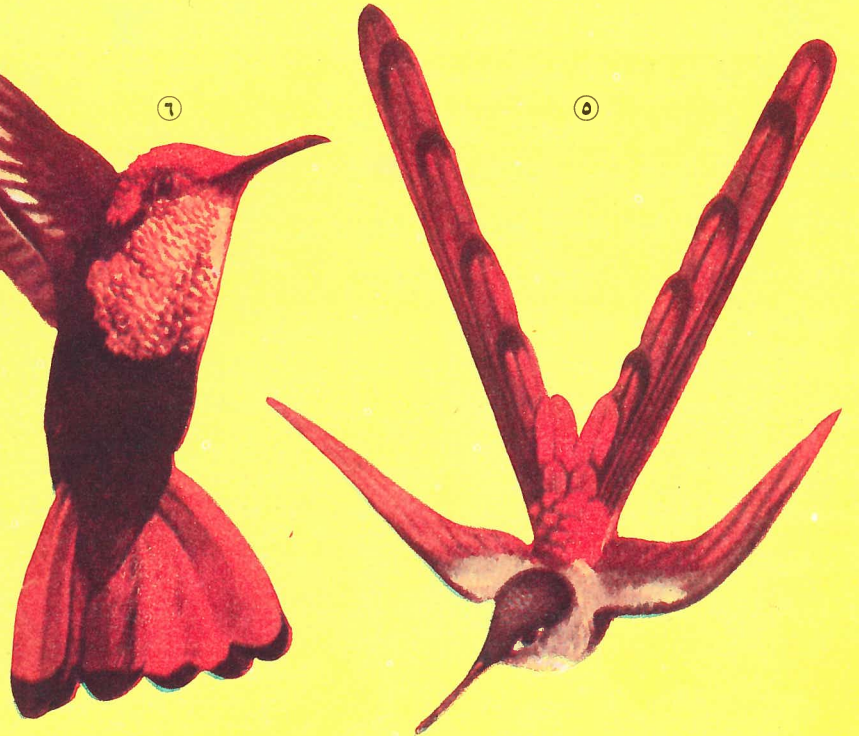


ملحوظة : رسومات معظم هذه الطيور أكبر من الطبيعة .

(mosquitos) : يشير اسم هذا النوع إلى التاج الأحمر اللامع ، وعنق الذكر ذو اللون الأصفر الذهبي . ويستوطن المناطق الاستوائية في أمريكا الجنوبية ، ويعيش سعيدا في الأسر .

٧ - الياقوتي العنق الطنان (Archilochus colubris) Ruby-throated Hummingbird : من المحتمل أن يكون أشهر الطيور الطنانة جميعها ، لأنه يتكاثر في شرق الولايات المتحدة ، شمالا حتى جنوب كندا . وهو طائر مهاجر ، يمضي الشتاء في المناطق الاستوائية في فلوريدا حتى الجنوب .

وهناك نوع آخر مهاجر من الطيور الطنانة التي تتكاثر في الولايات المتحدة ، وهو الطائر الطنان المتعدد الألوان (Selasphorus rufus) Rufous Hummingbird الشائع الانتشار في الغرب ، والذي يشاهد في ألاسكا صيفا .



٤ - طائر لوديجز مضربي (Loddiges's Racquet-tail (Loddigesia mirabilis) : واحد من أندر وأعجب الطيور الطنانة ، وبدلا من أن يكون عدد ريش ذيله ١٠ ، فإن به ٤ ريشات فقط ، والزوج الخارجي منها متقاطع . وهو ذو ساق عارية من الريش إلا في النهاية . ويوجد هذا النوع في واد سلسلة جبال الأنديز في بيرو . ولم تدرس عاداته بعد .

٥ - سافو كوميت (Sappho Comet (Sappho sparaganura : يقطن هذا الطائر الطنان الرائع ، في سلسلة جبال الأنديز في بوليفيا وشمال الأرجنتين . وريش الذيل متدرج ، فالأسفل هو الأطول .

٦ - الياقوتي والتوبازي الطنان (Chrysolampis Ruby & Topaz Hummingbird

المجر في القرن التالي ، لكن الحكم النمساوي الجديد ، لم يكن بأفضل للمجريين إلا قليلا . وبالرغم من قيام الإمبراطورة النمساوية ماريا تيريزا وابنها جوزيف بإدخال بعض الإصلاحات ، فإن حكومة الإمبراطورية النمساوية ، ظلت طليقة اليد يسودها الطغيان ، حتى اضطر المجريون إلى التنكر للغتهم وعاداتهم . وتمت تدريجيا مقاومة قومية قوية ، انفجرت إلى طوفان ، عندما اجتاحت موجة ثورية أوروبا في القرن التاسع عشر .

وفي عام ١٨٤٨ ألهمت الثورات في فرنسا وإيطاليا ، الوطنيين المجريين ، الذين أهابوا بشعبهم أن يثور في وجه الطغاة النمساويين . وكان الشاعر ساندور بيتوفي Sandor Petöfi ورجل السياسة لويس كوسوث ، سباقين بين زعماء البلاد .

لكن الوحدة لم تسد المجر في كفاحها ، ذلك أن شتى الأجناس التي تقطن البلاد ، كانت تخاف سيطرة الجنس المجرى على المجر الجديدة . وضعفت قدرة القتال ضد النمسا ، نتيجة لانضمام الكرواتيين للنمساويين في غزوهم المجر لقمع الثورة ، كما بعث قيصر روسيا بقوات من الشرق لمعونة الإمبراطور . وركن كوسوث والعديد من الثوار الآخرين للفرار . وفي سنة ١٨٦٧ منحت البلاد قدرا من الاستقلال ، واتحدت في المملكة الثنائية « المجر النمساوية » .

وفي الحرب العالمية الأولى ، حارب المجريون في صفوف ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا . وفي عام ١٩٢٠ نالت المجر استقلالها ، لكنها فقدت أكثر من نصف أرضها . وكونت أجزاء منها الدولتين الجديدتين تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، بينما منحت رومانيا جزءا ، وانضمت « فيومي Fiume » إلى إيطاليا . ومنذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٩ ، أصبح المجر نازي المشرب ، متخذًا من ألمانيا النازية مثالا يحتذى به ، وأخيرا انضم إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٥ دخلت القوات السوفييتية البلاد ، وأصبحت لإحدى الجمهوريات الشعبية في الكتلة السوفييتية ، كما هي الآن . وقد أخذ الروس محاولة ضعيفة للثورة في عام ١٩٥٦ .



لويس كوسوث Louis Kossuth يلقي خطابا في حشد من المجريين يحرضهم فيه على الثورة ، ضد سيطرة النمساويين

قصّة المجر

القادم من أقصى شرق روسيا ، بلاد المجر ، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب ، لكنهم استعادوا جأشهم . وفي أوائل القرن الرابع عشر ، إبان حكم شارل من أسرة أنجو ، أصبحت المجر بلادا قوية ، ضمت حدودها أجزاء من بولند وداماشيا Dalmatia .

وفي ذلك الوقت ، كان الأتراك العثمانيون يهددون أوروبا ، وقد أثبت المجر أنها الحصن المنيع الذي يقف سدا أمامهم . وقاد الجيش المجرى جانوس هانيادي Janos Hunyadi ، القائد الذي عمت شهرته جميع أنحاء أوروبا كبطل البلاد المسيحية ، فقد أوقف مسيرة الأتراك عند الخليج ، عن طريق سلسلة من الحملات الباهرة . وفي الرابع والعشرين من يناير عام ١٤٥٨ ، وخلال لقاء فوق الثلوج المتجمدة في نهر الدانوب ، انتخب النبلاء ابن هانيادي الأصغر ، ماتياس كورثينوس Matthias Corvinus ملكا ، وطوال فترة اعتلائه العرش ، تمتعت المجر بفترة يسودها السلام والازدهار .

وبعد موت ماتياس ، استغل الأتراك الشحنة بين النبلاء ، ليغزوا البلاد مرة أخرى . وفي عام ١٥٤١ استولوا على العاصمة بودابست Budapest ، ووقعت البلاد تدريجيا بين أيدي الترك الغزاة . أما أبلغ معاناة ، فكانت من نصيب الشعب الذي يتحدث المجرية ، واختلط حابل الشعب بنابله بعد تسلس الرومانيين ، والكرواتيين ، وأهالي الصرب ، والألمان .

سيطرة النمساويين

حررت أسرة هابسبرج Habsburgs النمساوية ،

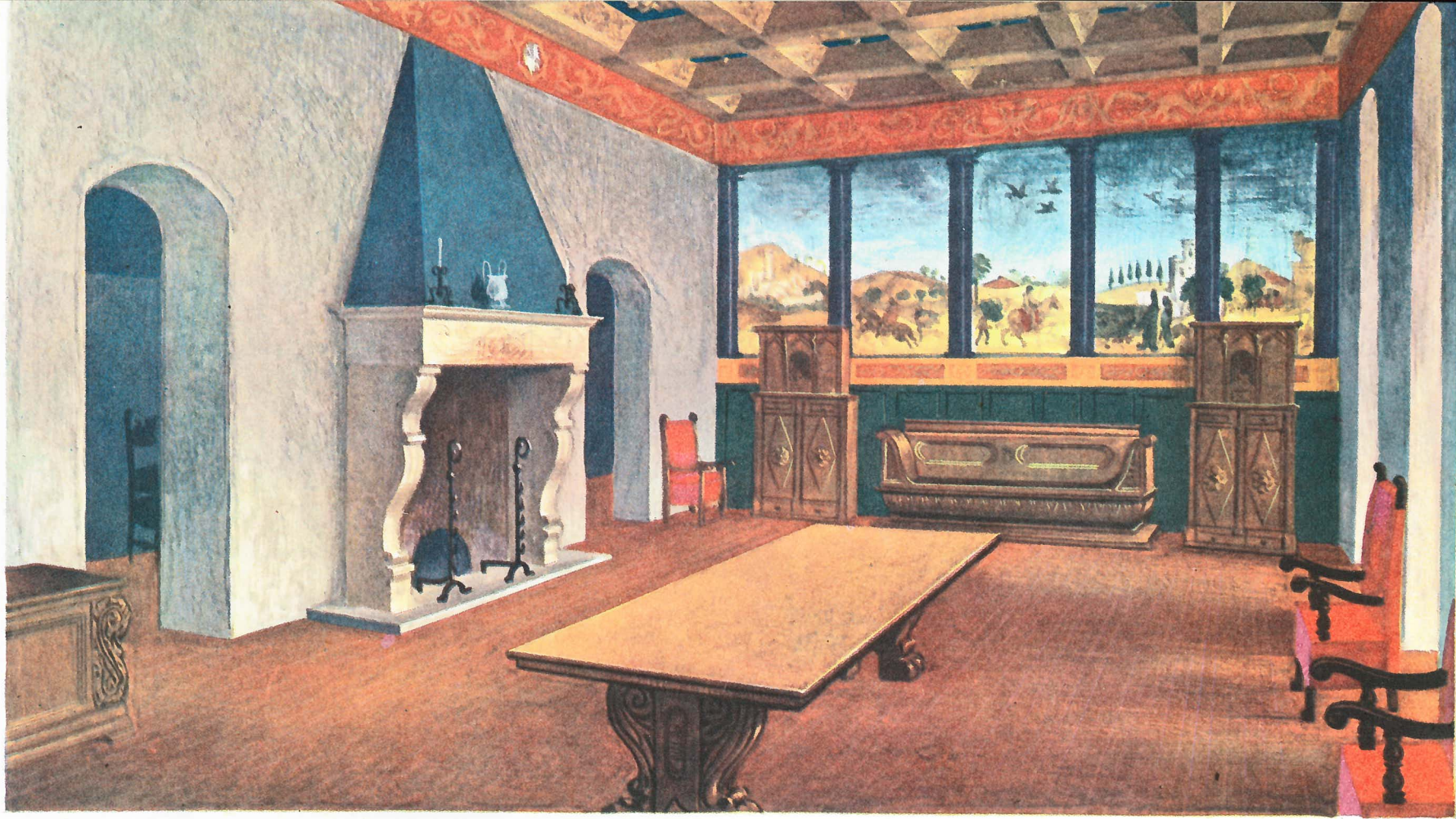
تقع المجر Hungary وسط أوروبا الشرقية ، وهي بلاد تضم الجبال والسهول ، ويكاد نهر الدانوب يشطرها نصفين . وتمتد الهوسزتا Puszt (وهي كلمة معناها الأرض البور أو القفر) إلى شرق الدانوب . وهو سهل فسيح مطوى ، يبدو موحشا حتى الآن ، بالرغم من زراعة بعض منه . ويعود إقفاره بعض الشيء ، إلى افتقاره للسكان ، لأن موقع السهل مكشوف ، معرض بلا حماية من الغزاة ، ولم يستقر شعب المجر في مجتمعات كبيرة أبدا هناك .

كانت هناك قلة من البلدان هدفا للغزو مثل المجر . وفي القرون المبكرة ، اجتاحتها قبائل البدو الضارية ، أما في الأزمنة الحديثة ، فقد عانت من هجمات الجيوش الحديثة الآلية . وبالرغم من هذا التاريخ المفعم بالغزو المستمر ، والتدمير ، والاضطهاد ، فإن الجنس المجرى الأثني ، لم يكف أبدا عن القتال في سبيل حريته .

نمو الدولة المجرية

يطلق اليوم على المجر « هنغاريا » ، اسم ماجيارور سزاج Magyarorszag أو الجمهورية المجرية . والاسم مشتق من القبائل المجرية التي احتلت الإقليم في القرن التاسع الميلادي . كانوا شعبا ذا أصل فيني - أوجري ، موطنه الأصلي جبال الأورال في روسيا . وقد اعتنق المجريون المسيحية خلال حكم ملوكهم الأوائل من أسرة أرياد Arpad ، وأنشأوا مملكة ومجتمعا طبقيا ، به أعيان إقطاعيون ، على نمط أولئك الذين حكموا أوروبا الغربية . وفي عام ١٢٤٠ ، غزا شعب التتار الهمجى الشرس





منظر من الداخل لمنزل أحد النبلاء في عصر النهضة . وتلاحظ الزخرفة الفاخرة على الجدران والسقف ، والمدفأة الضخمة ، والأثاث الشديد المتانة

الملايس والأثاث في عصر النهضة

تكفي لسد الاحتياجات الضرورية . وكانت جدران المسكن تطل بالجير الأبيض ، والأرضيات تبلط بالحجارة . وكان المسكن يشمل عادة فناء داخليا به بئر . وفي الطابق الأرضي من المنزل ، كان يوجد المطبخ ، أما حجرات النوم ، فكانت في الطابق العلوي . أما منازل أعيان القوم وأفراد الطبقة الأرستقراطية ، فكانت تزخر بأجمل وأنفس ما أنتجه فنانون العصر وحرفيوه . وإذا ألقينا نظرة متفحصة على حجرة المائدة الفسيحة الموضحة بالرسم أعلاه ، وجدنا أن جدرانها مزخرفة بالأفاريز ، والأعمدة المطلية ، والفريسك (ألوان مائية وضعت قبل أن يجف الملاط الكاسي للجدران) . وقد تطور السقف (في أوائل العصور الوسطى ، كان السقف لا يزال يبرز العوارض الخشبية التي يتكون منها) ، فأصبح عنصرا هاما في زخرفة الحجرات . فالعوارض تتقاطع ، لتكون فيما بينها فجوات منتظمة صندوقية الشكل ؛ وفي وسط كل فجوة منها ، توجد حفرية وردية ، أو شعارات مصنوعة من الجص المذهب المكسو بالطلاء . وتبدو أرضية الحجرة حمراء ، لأنها مكسوة بالطوب ، وهو أكثر بعثا للدفء في الشتاء من الحجارة . وكانت حجرات ذلك العصر ، تشتمل عادة على مدفأة كبيرة ، كانت هي الوسيلة الوحيدة للتدفئة ، وكانت تبني من الرخام ، وتزخرف بحفريات تتسم بدرجة عالية من الخيال . وبالرغم من أن قطع الأثاث ، كانت غالبا قليلة العدد ، إلا أن كل قطعة منها كانت على درجة فائقة في جودة خاماتها ، ودقة صنعها . وكانت تزخرف بالزخارف الحفرية الرائعة ، وتستخدم في صنعها أمتن أنواع الخشب ، لدرجة أن كثيرا منها لا يزال يحتفظ بحالته الأصلية حتى اليوم . ومثل هذه القطع من الأثاث ، يمكن اعتبارها من أئمن مقتنيات المتاحف .

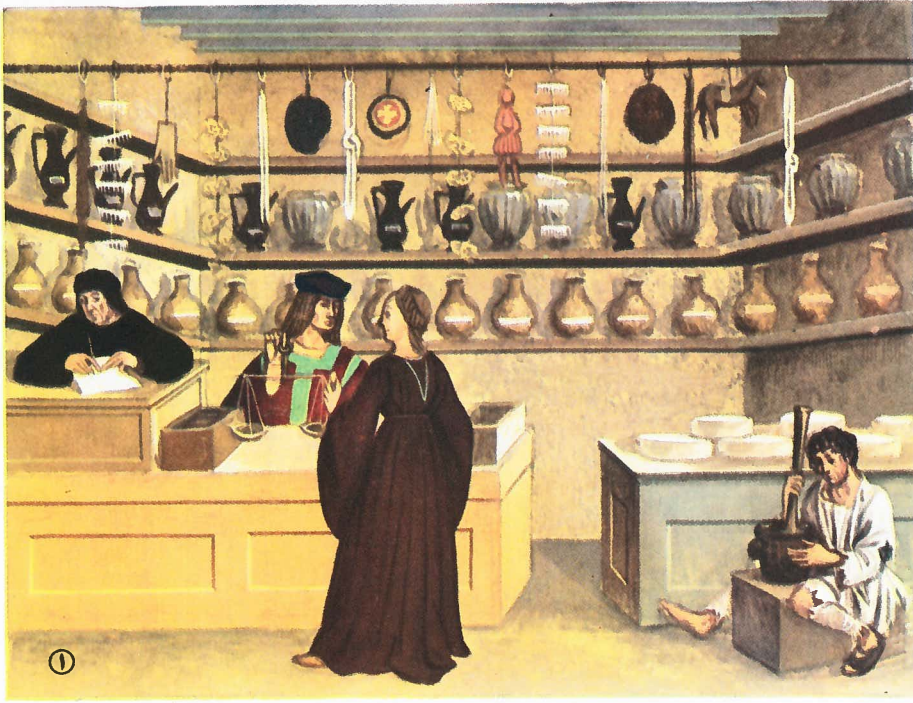
إن الطريقة الوحيدة والمثلى لدراسة التاريخ ، إنما تتأتى بدراسة الوثائق المتعلقة بالعصر الذي تهتمنا دراسته . وتظهر أهمية هذه الدراسة ، بصفة خاصة ، عندما نرغب في معرفة الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في تصميم ملابسهم ، وتأثيث مساكنهم . والرسوم الإيضاحية في هذا المقال ، مأخوذة جميعها من مصادر معاصرة (أى في نفس العصر) . وقد أعيد إظهار مكونات الرسوم من واقع لوحات الفريسك ، صورت في عصر النهضة ، وهو العصر الذي يشمل الفترة من عام ١٥٠٠ إلى ١٦٥٠م تقريبا . أما الأثاث والزخارف ، فقد صورت من واقع الحياة ، أو بمعنى آخر ، استوحيت من القطع الأثرية التي لا تزال محفوظة في المساكن الخاصة ، أو في المتاحف . أما الملابس الشخصية ، فستوحاة بأمانة من تلك التي كان يرتديها الأفراد الواردة صورهم في لوحات أشهر مصوري عصر النهضة .

أثاث المنزل

كان أثاث الأسر المتوسطة الحال في عصر النهضة ، يتكون من عدد قليل من القطع ، ذات التصميمات البسيطة ،



- (١) شمعدان فينيسي من الكريستال الصخري (القرن ١٧) . (٢) دورق من الحجر الصلب ، من أعمال الصاغة في القرن ١٧ .
(٣) قطعة خزفية جميلة من صنع إيطاليا في عصر النهضة



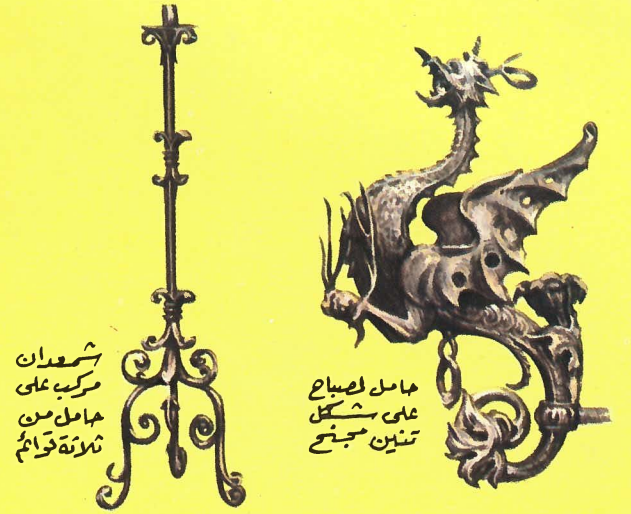
(١) حانوت الصيدلى أو الكيمياءى (٢) خباز وقصاب (٣) حانوت ترزى (كل هذه

والآن ، وبعد أن تفحصنا من الداخل أحد منازل عصر النهضة ، فلنحاول أن نقوم بجولة في شوارع المدينة . إن الصور الثلاث أعلاه ، كلها منقولة عن بعض لوحات الفريسكو في أحد القصور بشمال إيطاليا ، يعرف بقصر إيسوجنى Issogne . وهذه الصور الجميلة قام برسمها فنانون ، لا نعرف أسمائهم ، في الفترة بين عام ١٤٩٤ ، ١٥٠٧ ، وكلها مناظر تصويرية للحياة اليومية في مدينتهم . والواقع أننا نستطيع أن نصفها بأنها تقارير شاهد عيان . وإذا تأملنا هذه الصور بإمعان ، استطعنا أن نكون فكرة واضحة عن وصف حوانيت عصر النهضة في إيطاليا .

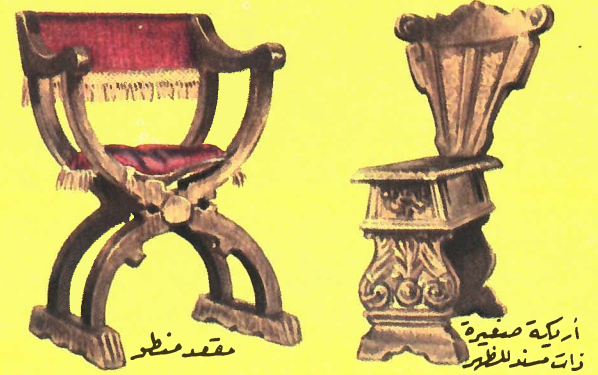
ملابس نبلاء عصر النهضة



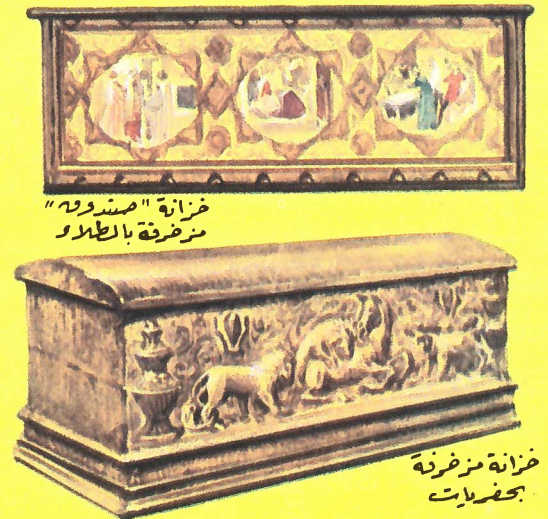
كانت ملابس الرجال تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : الجورب (زوج من الجوارب الطويلة الرشيقة) ، والسترة ، والمعطف . وفي ذلك العصر ، ظهر القميص المصنوع من الكتان لأول مرة . والرجل الذى إلى اليمين يلبس تحت معطفه قميصا من الكتان الپليسيه .



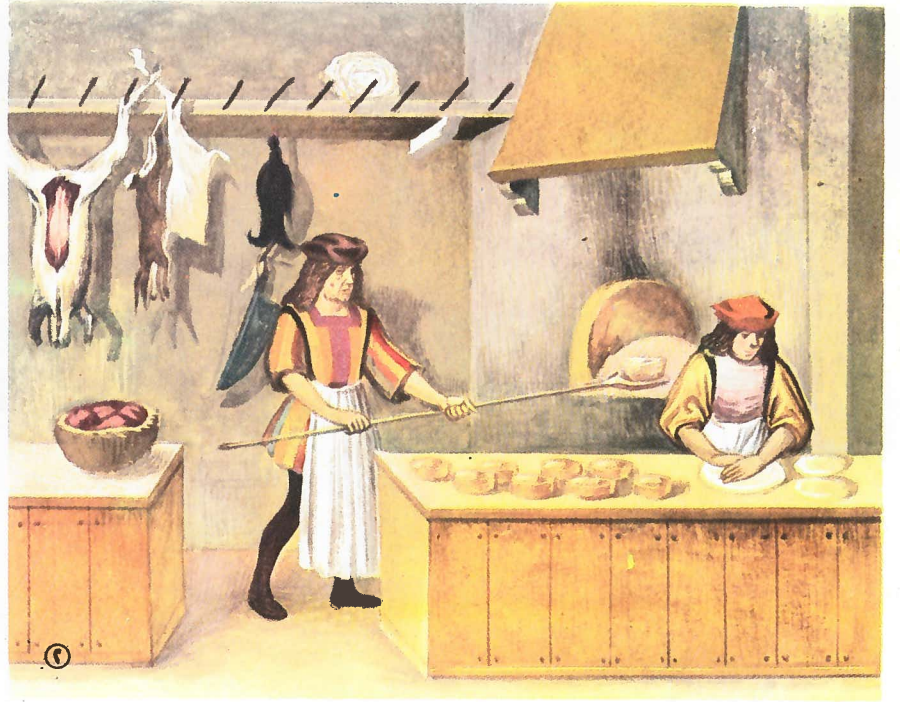
كانت المنازل في القرنين ١٦ ، ١٧ تضاء بالمشاعل ، والشموع ، والقناديل (مصابيح الزيت) . وكانت حاملات المشاعل والشمعدانات تصنع عادة من الحديد المشغول . وقد بلغ الحرفيون في عصر النهضة درجة عالية من المهارة في هذه الصناعة .



ويوضح هذان الرسمان مقعدين من طراز تميز به عصر النهضة . وبالرغم من أن الصناعة ممتازة ، إلا أن تصميمها لم تراعى فيه عوامل الراحة .



كانت السحارة (الصندوق) من أكثر قطع الأثاث فائدة في العصور الوسطى وفي عصر النهضة ، وكانت تستخدم لحفظ ملابس العروس ، وفيما بعد كانت تتسع لملايس باقي أفراد الأسرة . كما كانت تستخدم كصوان ، وكصندوق متين لحفظ الحلوى أو المستندات والوثائق ، وكانت بالطبع تستخدم كمقعد . وكانت السحارة عادة تزخرف بأجمل الزخارف ، وكانت جوانبها تحمل زخارف أو رسومات لمناظر مختلفة ، وتكسى بالأطلبية أو بالخضر البارزة .



الرسوم مأخوذة من لوحات فريسك في أحد قصور فال داو ستا بشمال إيطاليا)

وفي حانوت التريزى ، كانوا يبيعون الأقمشة ، ويفصلون الملابس لعملائهم . تلك كانت الطريقة التي يقتنون بها الملابس في تلك الأيام ، إذ لم يكن لديهم إنتاج بالجملة ، ولم تكن الملابس المصنوعة باليد ، تعد من مظاهر الرفاهة . والتريزى الذى تراه إلى اليسار ، يقوم بقياس قطعة من القماش بمقياسه الخشبي ، أما التريزى الذى إلى اليمين ، فيقوم بقص القماش . وفي أعلى الحانوت ، علقت الملابس التي تمت حياتها ، في انتظار وصول أصحابها لتجربتها . وعلى أرفف الحانوت ، صفت أبواب من الأقمشة ذات الصبغات الزاهية .

فحانوت الصيدلى يشبه نظيره اليوم ، ويمكننا أن نشاهد بعض الأشياء التي لا تزال تستخدم في صيدليات اليوم ، فهناك الميزان مثلا ، وكذلك المدق والهون ، ولو أن كثيرا من العقاقير التي نراها على الأرفف ، لم تعد مألوقة لدينا . والمساعد المنهمك في عمله ، وقد ارتدى أسمالا بالية ، تراه اليوم وقد ارتدى معطفا أبيض نظيفا . ويبدو من الغريب أن نرى قصابا وخبازا يعملان في نفس الحانوت ، ويصنعان الفطائر المحشوة باللحم . والرجل الذى يضع الفطيرة في الفرن ، يرتدى الملابس المتناسقة الألوان المميزة لذلك العصر . ويبدو أنه كان ممن يهتمون برشاقة هندامهم ، حتى إن شعره الطويل المجدد قد صفف على أحدث طرز ذلك العصر .

ملابس سيدات طبقة النبلاء



ترى في الرسم إلى اليسار سيدة من عصر النهضة ، وقد ارتدت أحدث أزياء ذلك العصر . كانت الأثواب تصنع من الأقمشة الثقيلة ، مثل البروكار والقטיפه ، وتطرز عادة بخيوط من الفضة . وبدلا من القبعات ، كانت النساء يضعن فوق رؤوسهن شبكا مرصعة باللاآلى بالصغيرة ، وقد كان

زينة شعر السيدات في عصر النهضة ، وتتكون من شبكة للشعر ، مزينة بفصوص صغيرة من اللؤلؤ

الولع بالخلي في ذلك العصر بالغا متناه . وفي عام ١٤٥٣ تدخل الكاردينال بيساريوني Bessarione ، كاردينال بولونيا ، في شئون الأزياء ، فحظر على أى سيدة أن تضع أكثر من ستة خواتم في الأصبع الواحدة ! ! . هذا ويمكن مشاهدة عدد من أجمل ملابس ذلك العصر في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن .

ملابس العامة



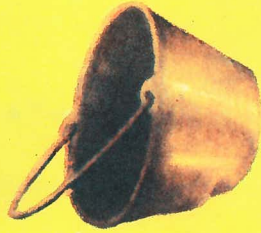
كانت الجوارب تصنع من الصوف أو الجلد . وفي أثناء العمل ، كانت أطرافها العليا تفصل عن حزام الوسط وتبرم إلى ما تحت الركبة . وهذا هو ما فعله المزارع الذى إلى يسار الصورة . أما الرجل الذى في الوسط ، فيرتدى سترة ذات أكمام مفتوحة وشبكة على طول جانبها

المعادن واستخداماتها

والمعادن الأكثر فائدة للإنسان تشمل الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والتصدير ، والألومنيوم . ولكل من هذه المعادن خواصه ، فمنها ما هو أقرب إلى الليونة ، ومنها ما يفتقر إلى الصلابة ، ومنها ما يتعرض للتآكل أو الصدأ . وتستخدم المعادن في شتى الأغراض ، تبعاً لخواصها .

كان استخدام المعادن ، من أهم الاكتشافات التي توصل إليها الإنسان . وقد كانت جميع الأسلحة والآلات التي استخدمها قبل هذا الاكتشاف ، تصنع من حجر الصوان Flint ، أو الخشب ، أو العظام . وبعد أن تمكن من استخدام المعادن في صناعة الفؤوس ، والمطارق ، والحراش ، والمدى ، ازدادت قوته بدرجة عظيمة .

الصلابة تختبر بمقاومة المعدن للخدش عند احتكاكه بمعدن آخر



الإناء المصنوع من النحاس ، تحدث به فدوغ إذا سقط على الأرض .



المسار المصنوع من الحديد ، لا يستطيع اختراق المدية المصنوعة من الصلب .



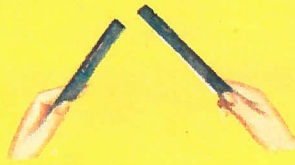
المدية المصنوعة من الصلب ، يمكنها أن تحدث خدوشاً عميقة في الحديد .

الصلب أكثر صلابة من الحديد ، وأكثر مقاومة للتآكل والكسر . أما النحاس فعندين نسبياً

كلها من الصلب . أما النحاس فهو لين لدرجة أن الصانع يستطيع أن يشكل منه القدور والأواني ، بمجرد الطرق بالمطرقة على ألواح المعدن .

إن معظم الآلات تصنع من الصلب ، فأسنان المناقب ، وشفرات المناشير والمقصات ، وهي التي يقصد بها شق الحديد وتقطيعه ، تصنع

المرونة واللدانة قابلية المعدن للإنتشاء والارتداد لشكله الأصلي



إذا حاولنا ثني قضيب رفيع من الحديد الزهر ، فإنه إما أن يظل على صلابته فلا ينثني ، وإما أن ينكسر .



السلك المصنوع من الحديد ، إذا ثني ثم ترك ، يظل محتفظاً بالشكل المنثني .



إذا ثنيت شريحة من الصلب ثم تركت ، فإنها تعود إلى شكلها الأصلي .



الصلب مرن ولدن .

الحديد مرن ، ولكنه غير لدن .

الحديد الزهر غير مرن ، وغير لدن .

إذا استطع أن ينثني الحديد ويشكله ليصنع منه القضبان ، والسواتر ، وغيرها من أشغال الحديد . والحديد الزهر Cast Iron ، الذي ينكسر إذا تعرض لعوامل الثني ، يستخدم في صناعة المواقد والأدوات التي لا تتعرض لتلك العوامل .

ويستخدم الصلب في صناعة الأجزاء المعدنية ، التي يقصد منها تحمل عوامل الثني ، مثل أسنان الأقلام ، ويايات السيارات (السست) ، وتحميلات الكباري . أما الحديد فلا يستخدم في هذه الأغراض ، لأنه إذا تعرض لعوامل الثني ، فإنه ينثني ، ولكن لا يعود لشكله الأصلي . وإن كانت هذه الخاصية ذات فائدة للحديد ،

القابلية للتأكسد أو الصدأ «أى الاتحاد بالأكسجين»



إذا تعرضت الماسورة المصنوعة من الرصاص للهواء ، فإنها تفقد لمعانها ، وتكتسى بطبقة رقيقة سوداء ، ناتجة عن امتزاج أكسجين الهواء بالرصاص . غير أن هذه الطبقة تظل رقيقة ، وإذا حكناها قليلاً تزول ، ويبدو لنا بريق المعدن تحتها .



إن قطعة الحديد القديمة ، كثيراً ما توجد مكسوة بطبقة مسامية يميل لونها للاحمرار . فعندما يكون الهواء رطباً ، يتحد الأكسجين الذي به بالحديد ، ليكون مادة جديدة ، هي التي تعرف بالصدأ Rust . ومع مرور الوقت ، قد تتحول قطعة الحديد بأكملها إلى صدأ .

يحدث صدأ الحديد ، بفعل الهواء الذي يسبب تآكلاً عميقاً في المعدن ، ولكن الرصاص عند تعرضه للهواء ، يكون طبقة رقيقة تحمي المعدن الذي تحته من التأكسد Oxidation

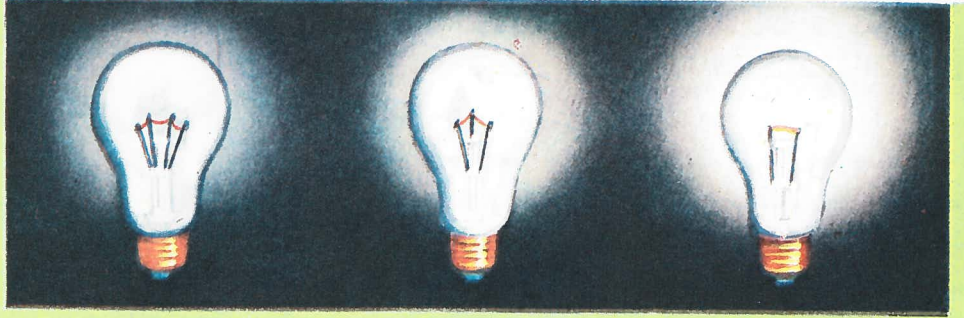
ولما كان الرصاص لا يتآكل بتعرضه للرطوبة ، فإنه يستخدم عادة في صناعة مواسير المياه . واليوم يستخدم النحاس والبلاستيك كذلك في صناعة تلك المواسير .

لوقاية الحديد من الصدأ ، فإنه يغطي عادة بالطلاء ، وبذلك يتم عزله عن الهواء ، كما يمكن أيضاً وقاية الحديد من الصدأ ، بتغطيته بطبقة رقيقة للغاية من معدن آخر غير قابل للصدأ ، مثل

الصفائح ، والنيكل ، والكروم .

المقاومة الكهربائية

إذا فرضنا أن لدينا ثلاثة مصابيح كهربائية ذات خيوطات من التنجستين ، وأن قطر كل من تلك الخيوطات واحد ، ولكن أطوالها تختلف في كل مصباح عنها في الآخر . سنلاحظ أن المصباح الذي في اليسار (خيوطاته هي الأطول) أقل إضاءة من المصباح الأوسط ، وأن هذا الأخير أقل إضاءة من المصباح الأيمن . فكلما طالت الخيوطات ، كلما زادت المقاومة . وفي هذه الحالة ، فإن كمية التيار التي تمر بالسلك (الخيوطات) تكون أقل ، والسخونة الناتجة أقل ، بحيث أن السلك يكون أقل توهجا ، وبالتالي أقل إضاءة .



لقد يمكن هذا الاكتشاف من بناء جميع الأجهزة الكهربائية ذات التوهج . ومن هنا نستطيع أن نجد الإجابة على جميع التساؤلات التي عرضت لنا :

١ - إن خيوطات المصابيح الكهربائية ، والدفايات ، والمكايو الكهربائية تسخن لدرجة الانصهار ، لأنها رديئة التوصيل للتيار الكهربائي (التنجستين أو النيكل الكرومي) ، وعلاوة على ذلك فهي طويلة . وبالعكس فإن أسلاك التوصيلات لا تسخن لأنها من النحاس (وهو موصل جيد) ، ولأن ثخانتها كافية بالنسبة لكمية التيار الساري فيها .

٢ - إن خيوطات المصباح الكهربائي تنصهر في بعض الأحيان ، بسبب احتراق بعض الشوائب التي في أحد مواضع المعدن . ومن هنا ، فإن الجزء من السلك الخيطي الذي يقل سمكه في ذلك الموضع ، يولد مقاومة أشد لمرور التيار ، فتزداد سخونته وينصهر .

٣ - لما كان الرصاص ينصهر بسهولة ، فإننا نضع قطعة من السلك الرصاصي في فصلات التيار . فإذا حدث ، لسبب أو لآخر ، أن زادت كمية التيار الساري في الشبكة عن الحد اللازم ، فإن قطعة السلك الرصاصي هذه تسخن وتنصهر في الحال . ويقال عندئذ إن السلك « ضرب » ، وينقطع سريان التيار ، الأمر الذي يجنب كثيرا من الأضرار لمجموعة التركيبات الكهربائية .

٤ - إذا قمنا بتوصيل عدد كبير من الأجهزة الكهربائية بالمصدر في وقت واحد ، فإن ذلك يؤدي إلى سريان قدر أكبر من التيار ، وهذا القدر الزائد يواجه قدرًا من المقاومة ، لأن الأسلاك الموصلة في مجموعة التركيبات رقيقة ، وهي غير مهيأة لاستقبال هذا القدر الزائد من التيار . وينتج عن ذلك أن الشبكة كلها تسخن ، وتأتي لحظة تنصهر فيها الفواصل الرصاصية (تضرب) .

٥ - إذا أوصلنا بين طرفي سلكين موصلين بسلك آخر سميك من النحاس ، وهو لا يحدث أي مقاومة لسريان التيار ، فإن كمية التيار ، كما في الحالة السابقة ، تزيد على القدرة الاحتمالية لبقايا التوصيلات (والتي تتكون من أسلاك نحاسية رقيقة) . وفي هذه الحالة ، فإن قاطع الدائرة إذا لم يعمل فوراً ، فقد تحترق جميع التركيبات ، الأمر الذي يشكل خطراً عظيماً باشتعال النار .

٦ - لا تحدث الدائرة المقتضبة في المصابيح الكهربائية ، والدفايات ، والمكايو الكهربائية ، لأن الاتصال بين نهايتي السلوك الموصلة ، يتم بواسطة سلك من مادة ذات مقاومة ، وهي بالتالي تخفف من شدة التيار .

- ١ - لماذا تسخن خيوطات المصابيح الكهربائية والدفايات والمكايو الكهربائية لدرجة التوهج ، ولماذا لا يحدث نفس الشيء للأسلاك الموصلة للتيار الكهربائي ؟
- ٢ - لماذا يمكن أن تنصهر تلك الخيوطات بعد فترة معينة من التسخين ؟
- ٣ - وفي حالة قطع الدائرة الكهربائية ، لماذا نقوم بإعادة توصيل التيار من خلال قطعة من السلك الرصاصي ؟
- ٤ - ولماذا يحدث ، عند توصيل عدد من الأجهزة الكهربائية ، زيادة عن اللازم « بالبريزة » أن ينقطع (يضرب) ذلك السلك الرصاصي ؟
- ٥ - ماهي « الدائرة المقتضبة » التي تحدث عندما نصل بين طرفي السلكين الموصلين بقطعة قصيرة من السلك النحاسي ؟
- ٦ - وإذا كانت هذه القطعة القصيرة من معدن آخر مختلف (كما في حالة المصابيح الكهربائية ، والدفايات ، والمكايو الكهربائية ... إلخ) ، فلماذا لا تتولد الدائرة المقتضبة ؟

ثلاثة قوانين أساسية

عندما نرغب في نقل الماء من مكان إلى آخر ، فمن الواضح أنه كلما كانت المسورة أكثر اتساعاً ، كلما زادت كمية الماء الذي يمكن مروره بها . ونفس الظاهرة تنطبق على التيار الكهربائي ، فكلما كانت الأسلاك الموصلة لها ذات قطر أكبر ، كلما زادت كمية التيار الذي يمكن أن يمر فيها . وفصلنا عن ذلك ، فإن الماء الذي يمر خلال مسورة ضيقة وطويلة ، يخرج منها على شكل خيط رفيع . ومرة أخرى نجد أن نفس الظاهرة تنطبق على التيار الكهربائي . والتيار في هذه الحالة تضعف شدته ، كلما كان السلك الموصل له طويلاً ورفيعاً .

ومن جهة أخرى ، وبالعكس ما يحدث للماء ، وهو الذي يمكن أن يمر من خلال مواسير من الحديد ، أو الرصاص ، أو الفخار دون تمييز بين أي منها والآخرى ، فإن التيار الكهربائي أكثر تدقيقاً في اختيار نوع المادة التي يسري خلالها . والواقع أنه يلاق مقاومة متفاوتة في شدتها ، تبعاً لنوع المادة التي يصنع منها السلك الموصل . ولذلك فإن بعض المعادن جيدة التوصيل للكهرباء (مثل الفضة ، والنحاس ، والألومنيوم) ، وبعضها الآخر أقل منها جودة في التوصيل (مثل الزنك والحديد) . كما توجد بعض الأجسام تمنع سريانه خلالها كلية (مثل الفحم ، والزرقون ، والتنجستين ، والزرجاج ، والكهرمان ... إلخ) .

ويمكننا أن نستخلص من ذلك « قوانين المقاومة الكهربائية الثلاثة » ، وهي أن التيار عند سريانه خلال الأسلاك ، يواجه مقاومة تزداد شدتها كلما كان : (١) السلك رقيقاً ، (٢) أو طويلاً ، (٣) أو كلما كانت المادة المصنوع منها رديئة التوصيل .

تطبيق هذه القوانين

في عام ١٨٤١ ، قام عالم الطبيعة الإنجليزي جيمس جول James Joule بسلسلة من التجارب : فقد لف سلكاً معدنياً رقيقاً جداً ، حول خزان ميزان حرارة (ترمومتر) ، ثم أوصل طرفي السلك ببطارية . فأخذ مستوى الزئبق يرتفع ببطء . فكرر جول هذه التجربة ، باستخدام سلك من معدن مختلف في كل مرة . وبتعريض هذه الأسلاك لتيار من نفس القوة ، ارتفعت حرارتها بدرجات متفاوتة . ولكنه لاحظ أن أسلاك المعادن الأقل جودة في توصيل التيار ، كانت حرارتها ترتفع أكثر من غيرها . ولاحظ أيضاً أنه إذا كانت هذه الأسلاك رقيقة جداً (مما يزيد من المقاومة) ، فإنها تسخن حتى التوهج .

التجارة ، وارتفعت الأسعار ، وانخفضت الأجور . كان الهويج يفتقرون إلى الشجاعة اللازمة لسحب قانون الحبوب ، وكان على رئيس الحكومة أن يتحمل نصيبه من اللوم . فضلا عن ذلك ، فإن تلك الفترة ، هي التي كان المحتكرون لاستغلال المستعمرات يثيرون فيها النزاع ضد النظام البرلماني بأكمله .

أخذ نفوذ ملبورن يضمحل ، وأصبح الزعيم الفعلي للمجلس هو رئيس حزب التوري ، اللورد بيل . وفي مايو ١٨٣٩ هزم ملبورن ، وأصبح بيل رئيسا للحكومة . ولكن بعد أزمة « حجرة النوم Bedchamber » ، عاد ملبورن مرة أخرى للحكم . ولكن متاعبه زادت ، فقد زاد الموقف سوءا ، وعجز عن السيطرة على زميله الصلب الرأى اللورد بالمرستون Palmerston وزير الخارجية . ومرة أخرى واجه ملبورن الهزيمة في البرلمان في شهر مايو ١٨٤١ . وفي الانتخابات التي أجريت بعد ذلك ، لم يحقق حزبه نصرا . وهنا ثبتت أقدام بيل في رئاسة الحكومة . وفي أكتوبر من العام التالي اعتزل ملبورن السياسة ، إلى أن توفي في ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ .

لم يكن اللورد ملبورن Lord Melbourne يملك الكثير من الصفات التي تناسب مركزه كرئيس للوزراء . كان محبوا ، يميل للدراسة والبحث ، قليل الاهتمام بالسياسة عموما ، وأقل اهتماما بالسياسة الحزبية . ومع ذلك فقد بذل جهدا في زعامة حزب الهويج Whigs في فترة من أصعب فترات نشاطهم ، وحقق لبلاده خدمة من أجل الخدمات ، تلك هي تمهيد الطريق أمام الملكة الشابة فيكتوريا ، للاضطلاع بحقوقها وواجباتها ، كملكة على بريطانيا .

ولد وليم لامب William Lamb ، الذي أصبح فيكونت ملبورن ، في عام ١٧٧٩ ، وتلقى تعليمه في كلية إيتون Eton وكلية ترينيتي Trinity بكامبريدج . وكفبره من السياسيين البارزين ، بدأ حياته محاميا ، وقبل للمرافعة أمام محكمة لينكولن في عام ١٨٠٤ . غير أنه سرعان ما نبذ المحاماة في العام التالي ، وأقبل على السياسة بعد وفاة أخيه الأكبر . وفي نفس ذلك العام ، أوقعه سوء الحظ في الزواج من الليدي كارولين بونسونبي Caroline Ponsonby ، التي تعلقت فيما بعد باللورد برون ، وطلقت رسميا من زوجها في عام ١٨٢٥ .

دخل لامب مجلس العموم في عام ١٨٠٦ كعضو في حزب الهويج ، نائبا عن ليومينستر Leominster . ولم يأخذ لامب السياسة الحزبية مأخذ الجد في أي وقت من الأوقات ، وكان يرى أن له كل الحرية في إعطاء صوته طبقا لمسا يميله عليه ضميره . وكان تأييده لحركة التحرر الكاثوليكية سببا في إقصائه عن المجلس في عام ١٨١٢ ، وعندما عاد إليه بعد ذلك بأربع سنوات ، كان نائبا عن نورثامبتون Northampton . وكانت الصداقة التي نشأت بينه وبين جورج كاننج George Canning ، العضو اللامع في حزب التوري Tory الراديكالي ، سببا في أن هذا الأخير جعل منه وزيرا لشئون أيرلند ، عندما تولى رئاسة الحكومة في عام ١٨٢٧ . وبعد وفاة كاننج ، استقال لامب من الحكومة في مايو ١٨٢٨ . وفي العام التالي خلف والده في حمل لقب لورد ملبورن ، وانضم إلى مجلس اللوردات .

عضو الهويج يصبح رئيسا للوزارة

سقطت حكومة التوري في عام ١٨٣٠ ، نتيجة خذلانها في مشروع الإصلاح البرلماني ، فعين اللورد جراي ، ملبورن وزيرا للداخلية في حكومة الهويج . ولكن ملبورن كان أبعد من أن يلجأ إلى مناهضة الإصلاح ، فرفض اتخاذ إجراءات أشد حزما لمنع الفوضى . ومع ذلك فقد ترك إحدى الذكريات التي لا تنسى ، والتي تعد واحدة من فضائح التاريخ القضائي في إنجلترا - تلك هي القبض على ستة من شهداء الاضطهاد الديني لانضمامهم إلى اتحاد التجار . كان ملبورن ، علاوة على ذلك ، من أبرز المدافعين عن المسألة الأيرلندية ، وهي التي كانت الحكومة متقسمة حولها انقساماً مريرا . وفي مايو ١٨٣٤ ، استقال من الحكومة عدد من أبرز أعضائها ، احتجاجا على فكرة احتمال استخدام دخل الكنيسة الأيرلندية في الأغراض الدنيوية . وفي شهر يوليو استقال رئيس الحكومة نفسه ، اللورد جراي .

وقد أعيد تشكيل الحكومة برئاسة ملبورن ، ولكن مركزه في تلك الحكومة الضعيفة كان مزعزعا . وفضلا عن ذلك ، فإن الملك كان شديد الكراهية للهويج ، وفي شهر نوفمبر ، انتهز فرصة تلويح ملبورن بالاستقالة ، فنحاه عن رئاسة الحكومة ، وعين بدله بيل Peel .

إلا أن مركز بيل هو الآخر كان أضعف من مركز ملبورن . وبعد الانتخابات العامة ، ظل حزبه في جانب الأقلية ، إلى أن هزم في شهر أبريل ١٨٣٥ حول المسألة الأيرلندية . وقد عاد ملبورن مرة أخرى لتشكيل حكومة من الهويج ، ولكن السنوات التي تلت ١٨٣٥ لم تكن على شيء من السهولة . لقد أقر الهويج بعض الإجراءات الهامة ، من بينها قانون الاتحادات البلدية في عام ١٨٣٥ ، ولكن سياساتهم الداخلية كانت غير مستقرة ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالسياسات المالية التي كانت تتسم بالخطورة ، فقد انكشفت



الملكة فيكتوريا على صهوة جوادها ، تتوسط اللورد ملبورن واللورد جراي (من لوحة معاصرة لجون ذويل ١٨٣٥) .

إن ذكرى ملبورن لا تقتصر على كونه من أعظم رؤساء الحكومات البريطانية ، بل إنه يتميز كذلك ، بأنه كان المعلم السياسي للملكة الشابة فيكتوريا في السنوات الأولى من توليها العرش ، وموضع ثقافتها ، في الوقت الذي كانت تفتقر فيه للمشورة إلا من أمها . ولقد شبت فيكتوريا على تقدير ملبورن ، وكانت تبتهج لسلوكه المتباعد عن الرسميات ، وأنس حديثه ، وذكائه اللامع . كان اعتمادها عليه كبيرا ، لدرجة أنها كانت تظهر النفور من منافسه بيل ، وهو سلوك لا يتسم بالتعقل ، كما أنه يتنافى وروح الدستور ، ولم تدرك قيمة بيل سوى بعد ذلك بسنوات . غير أن فيكتوريا تمكنت ، بتوجيهات ملبورن ، من أن تدرك حقيقة الواجبات الدستورية الملقاة على العرش ، وإليه يرجع الفضل في أنها استطاعت أن تنمي في نفسها إحساسا رائعا بمدى مركزها السياسي ، وبالحدود التي يمكن أن تصل إليها سلطاتها الملكية ، في دولة دستورية ديمقراطية .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليماً في ج.م.ع وليمرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصارييف البريد

طابع الأهرام، القاهرة

سعر النسخة

٢٠ ج.م.ع	١٠٠	مليماً	أبوظبي	٢٥٠	فلساً
١٢٥	ق.ل	السعودية	٢,٥	ريال	
١٥٠	ق.س	عُدن	٥	شلتات	
١٥٠	فلساً	السودان	١٥٠	مليماً	
١٥٠	فلساً	ليبيا	٢٠	فترشا	
٢٠٠	فلساً	تونس	٢٥	فلتاك	
٢٥٠	فلساً	الجزائر	٣	دنانير	
٢٥٠	فلساً	المغرب	٣	دراهم	
٢٥٠	فلساً				

فن إسلامي " في مصر "

الفن في العصر الفاطمي

عندما تولى الفاطميون الخلافة في مصر ، اعتمدوا في كثير من شئونهم على الأقباط . وقد أدى هذا إلى إحياء الحضارة والفنون الوطنية القديمة ، مما ظهر واضحاً في كثير من الآثار المعمارية الفاطمية ، وفنونها الزخرفية ، على أن ذلك لم يكن إلا استجابة لروح التسامح الديني ، الذي ساد مصر في كل العصور .

الجامع الأزهر : يعتبر الجامع الأزهر أول عمل فني معماري ، أقامه الفاطميون في مصر ، ولا يزال قائماً حتى اليوم . وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين ، في بناء هذا المسجد ، وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه ، خلال العصور الماضية ، كما أضيفت إليه زيادات عدة ، مما جعل معرفة التخطيط الأصلي للجامع ، من الأمور الصعبة ، التي يصعب الاهتداء والاطمئنان إليه .

جامع الحاكم : من الآثار الفاطمية الهامة أيضاً ، جامع الحاكم ، الذي عرف أولاً بجامع الخطبة ، وقيل له جامع الأنوار ، أسسه الخليفة العزيز بالله ، وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله . ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من العصر الفاطمي . وكما طرأت على الأزهر تغييرات كثيرة ، فقد طرأ على هذا الجامع أيضاً تغييرات كثيرة ، غير أنه احتفظ بالكثير من تصميمه الأصلي .

عناصر العصر الأيوبي

وفي العصر الأيوبي ، كانت للمساجد وظيفة هامة ، إلى جانب الرسالة الدينية ، وهي التعليم في غير أوقات الصلاة ، ومن ثم بدأ يظهر اسم المدرسة الجامع ، بل كثيراً ما كان يطلق اسم المدرسة فقط . وقد استتبع هذه الوظيفة الرسمية الجديدة ، تغيير في التخطيط العام للمسجد ، وهو أن تكون للمسجد أربعة إيوانات ، يخصص كل إيوان منها لتدريس مذهب من المذاهب السنية الأربعة . كذلك اهتم العصر الأيوبي بإقامة الأضرحة ، ولعل أهمها ضريح الإمام الشافعي ، الذي اشتمل على تفاصيل معمارية هامة ، تعتبر أساساً لنسج على منواله ، وخاصة في زخرفة القباب من الداخل ، إذ تعددت صفوف مقرنصاتها (الحطات) ، كما زينت بالزخارف النباتية والهندسية ، بأسلوب خاص .

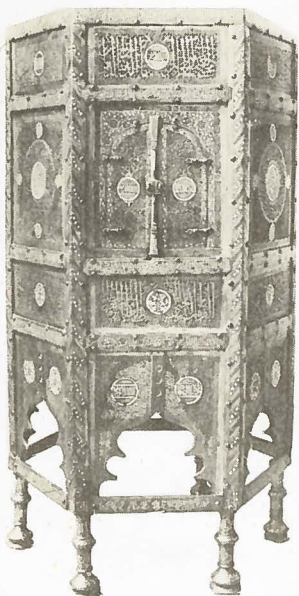
▲ قطعة نسيج مطرزة من مصر في العصر التركي

عناصر العصر المملوكي

أما عن المباني والعناصر في العصر المملوكي ، فقد احتفظت القاهرة بالكثير منها . فهناك مجموعة كبيرة من المساجد ، التي تناطح مآذنها السحاب ، مثل مساجد قلاوون ، والناصر محمد بن قلاوون ، ومساجد برقوق ، والموئيد ، والأشرف قايتباي ، ومدرسة السلطان حسن التي لا يعادها بناء آخر في الشرق بأجمعه .

النسيج المصري

اشتهرت مصر ، منذ أقدم العصور ، بصناعة المنسوجات . فلما فتح العرب مصر ، اعتمدوا في أول الأمر على الصناع والفنانين الوطنيين ، وحدث في صناعة النسيج الإسلامية في مصر تطور منتظم ، بدأ بالاستغناء شيئاً فشيئاً عن الرسوم الآدمية ، التي كانت منتشرة في زخارف المنسوجات في العصر القبطي . وأخذت الكتابة والزخرفة النباتية المحورة ، والهندسية ، ورسوم الطيور والحيوانات المحورة ، تسود في زخرفة الأقمشة الإسلامية .



▲ حشوة من الخشب من القرن الخامس الهجري

كرسي عشاء من العصر المملوكي

ولم يقف التطور عند حد الزخرفة فحسب ، بل شمل كذلك المواد الخام ، فبعد أن كان الغالب في النسيج المصري هو الكتان والصوف ، بينما كان الحرير مقصوراً على النسيج الذي يرسل إلى إمبراطور الدولة الرومانية ، بدأ الحرير يظهر رويداً رويداً ، حتى أصبح الثوب في نهاية العصر الفاطمي ، منسوجاً كله من الحرير ، لحمة وسدى .

أما عن الناحية التطبيقية ، فبعد أن كانت المنسوجات تصنع على أنوال يدوية بسيطة ، الأمر الذي أصبح من المتعذر معه إنتاج المنسوجات المركبة ، اقتصر على النوع الذي سماه العرب باسم القباطي ، وأطلق عليه الأوروبيون كلمة (Tapestry) . إلا أن التقدم التطبيقي ، سار كذلك التقدم الحضاري ، فقد ظهرت منذ القرن السابع الهجري ، الأنوال المركبة التي أطلق عليها اسم الديباج (Brocade) ، والدمقس (Damask) .

مشكاة من صناعة مصر في عهد الناصر محمد ابن قلاوون ، مؤرخة سنة ٧١٠ هـ



في العدد القادم

- الأدب والعلوم في عصر المماليك الشراكسة .
- صيدلية من الناحية الطبيعية .
- الزنابق .
- السفن الشراعية تسود البحار خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .
- "الراديو" المذياع .
- تشيستون .

في هذا العدد

- العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشراكسة
- ترينيتا .
- المسكن في أوروبا .
- طيور طينانية .
- قصبة المجر .
- الملابس والأثاث في عصر النهضة .
- المعادن واستخداماتها .
- المقاومة الكهربائية .
- اللورد ملبورن .

" CONOSCERE "

1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan
1971 TRADEXIM SA - Genève
autorisation pour l'édition arabe

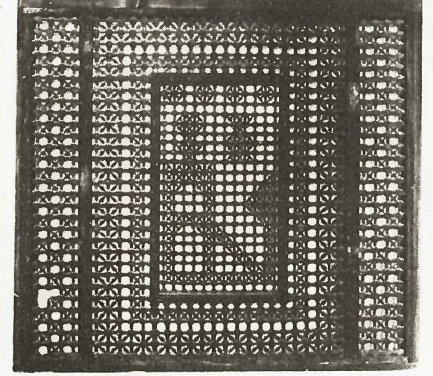
الناشر: شركة ترادكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

الوكالات والخانات والضادق

إن القاهرة ، كعاصمة ، كان عليها أن تدبر أمر إقامة الوافدين عليها . فأنشأت الوكالات ، والخانات ، والضادق ، كما حفلت بالأسواق لتوفير الأماكن للمواطنين ، لعرض بضائعهم ، سواء المحلية منها ، أو المستوردة . ولا يزال عدد غير قليل باقيا ، مثل خان الخليلي ، وخان الحزاوي ، وخان جعفر ، ووكالة الغوري ، والنحاسين .

الخانات : ومن المنشآت الهامة في العصر المملوكي ، الخانات ، وهي مبان خاصة بالمتقنين للعبادة من الصوفية . وأول من أدخل هذا النوع من المباني في مصر ، صلاح الدين الأيوبي ، فقد أنشأ الخانقاة الصلاحية ، مكان دار سعيد السعداء . ومن أهم الخانات الباقية ، خانقاة شيخو بشارع الصليبية بحي طولون ، أنشأها الأمير شيخو في القرن الرابع عشر ، ونقل إليها رجال الصوفية ، الذين كانوا يقيمون بمسجده ، وأعد لهم بها مساكن خاصة (خلاوي) ، كما أعد فيها دارا للحديث ، ومدرسة للمذاهب الأربعة ، وعلم القراءات . وكان من أعظم أساتذة هذه الخانقاة ، العالم الجليل جلال الدين السيوطي .

فن إسلامي في مصر



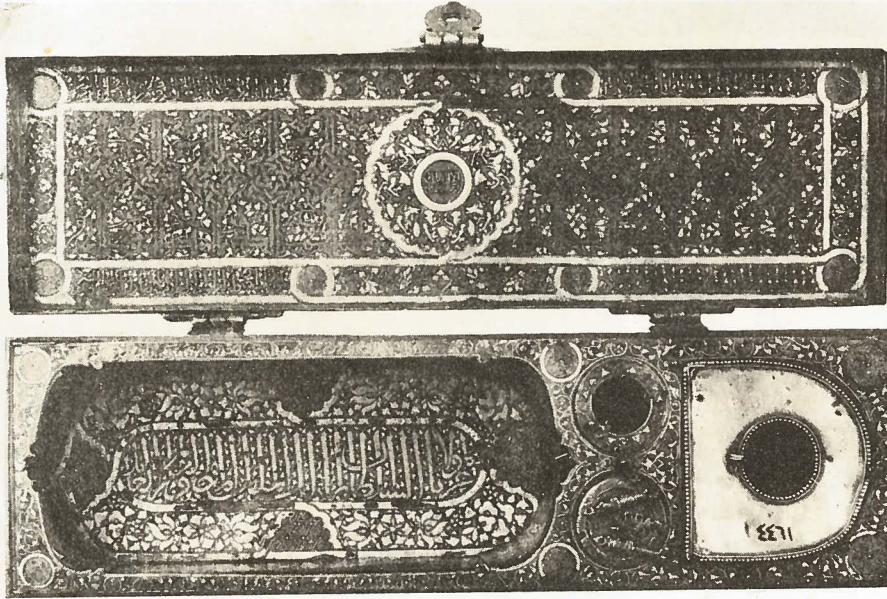
▲ مشربية من الخشب المحرط من العصر المملوكي

التحف المعدنية : هاجر كثير من

صناع المعادن في الموصل ، إلى مصر والشام ، بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية . وكان طبعاً أن ينقلوا الأساليب الفنية التي ألفوها في العراق ، كاستعمال التكفيت بالفضة والذهب ، وكذا تخريم المعدن أو زخرفته ، بطريقة المينا المتعددة الألوان . ومن الأواني التي وصلت إلينا من العصر المملوكي ، الشمعد ، والتنانير ، وكراسي العشاء ، وصناديق وعلب الهامة ، ومقلمات ، إلى غير ذلك من الأواني والأدوات المزخرفة بطريقة التكفيت ، والتصفيح .

► مقلمة من المعدن المكفت بالفضة والذهب ، من العصر المملوكي

▼ تنور (ثريا من المعدن)

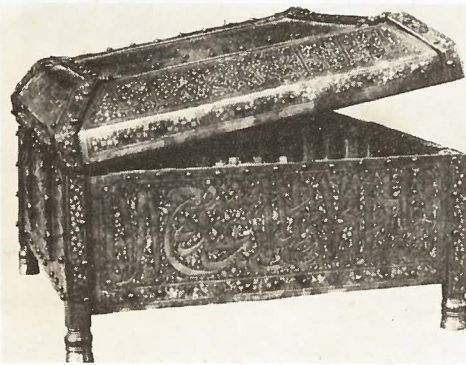


المشربيات : أقبل الفنانون في العصر المملوكي ، على صناعة الشبكيات من الخشب المحرط ، وهي التي تعرف باسم « المشربية » . ولعلها تحريف مشربة ، بمعنى غرفة عالية ، أو لعلها تحريف مشربة ، بمعنى المكان الذي يشرب منه ، لأن المشربيات كانت تتخذ في واجهات البيوت ، لتلطيف النور ، وإدخال النسيم العليل ، وتمكين أهل الدار من رؤية من بالخارج ، بدون أن يكون العكس ممكناً .

الخزف المصري : أشار الرحالة ناصر خسرو ، الذي زار مصر في القرن الخامس الهجري ، إلى صناعة الخزف ، فقال إن المصريين كانوا يصنعون أنواع الخزف المختلفة ، وإن الخزف المصري كان رقيقاً وشفافاً ، حتى لقد كان ميسوراً أن ترى من باطن الإناء الخزفي ، اليد الموضوعة خلفه . كما ذكر أن التجار والبقالين ، كانوا يستخدمون الأواني الخزفية ، فيما يستخدم فيه التجار الورق في العصر الحاضر ، فقد كانوا يضعون فيها ما يبيعونه ، ويأخذها المشترون بالجمان .

وكانت الأواني المصرية الخزفية ذات البريق المعدني ، تدهن بطلاء أبيض ، أو أبيض مائل إلى الزرقة ، أو الخضرة ، وتعمل هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدني ، الذي كان في معظم الأحيان ذهبي اللون ، وكان أحياناً أحمر أو بني .

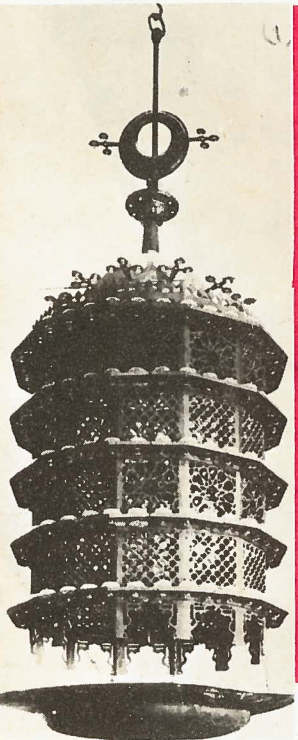
شبائك القلل : من الميادين الطريفة في الفنون الإسلامية ، ميدان يشهد للفنانين بحسن الذوق ، ودقة الصنعة ، وبراعة التخيل والابتكار ، ذلك هو ميدان الزخارف في شبائك القلل ، فإنها تثبت أن الصناع في الإسلام ، كانوا يعملون للفن ذاته .



▲ علبة مصحف مصفحة بالبرونز ومكفتة بالفضة والذهب ، من العصر المملوكي

المشكيات

لا ريب في أن أبدع ما وصل إليه صناع الزجاج المسلمون ، يتجلى في المشكيات الموهبة بالميلا . وهذه المشكيات أغلبية مصابيح ، إذ لم تكن تضاء بوضع الزيت والفتيل فيها مباشرة ، بل كانا يوضعان في مسرجة (قرارية) ، تثبت بسلك في حافة المشكاة . وكانت لكل مشكاة مقابض بارزة ، أو أذان تشبك فيها ثلاث سلاسل أو أكثر ، تجمع كلها عند كرة مستديرة أو بيضية ، وتبدأ عند هذه الكرة ، السلسلة التي تعلق بها المشكاة في السقف . وكانت تلك الكرات البيضية أو التامة التكوين ، تتخذ من الزجاج المدهون بالميلا ، كالمشكيات نفسها ، أو من القيشاني ، أو بيض النعام . أما بدن المشكاة ، فتتفتح ، ينسحب إلى أسفل ، وينتهي بقاعدة تقوم عليها المشكاة ، إذا لم تعلق .



التحف الخشبية : كانت زخرفة الأخشاب في أوائل العصر الإسلامي ، امتداداً للزخارف القبطية ، والبيزنطية ، والساسانية ، حتى إذا كان القرن الثالث الهجري ، اقتضت الزخارف في الخشب والجص بصفة خاصة ، على الزخارف النباتية المحورة . أما في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر عصر إحياء الفنون الوطنية القديمة ، فقد ظهرت في الزخارف الخشبية ، الرسوم الآدمية والحيوانية . وفي نهاية القرن السادس الهجري ، استطاع التجارون أن يبدعوا في زخرفة التحف الخشبية ، بطريقة الحشوات المجمعة ، بحيث تؤلف في مجموعها شكل الأطباق النجمية ، وأجزاء من الأطباق .